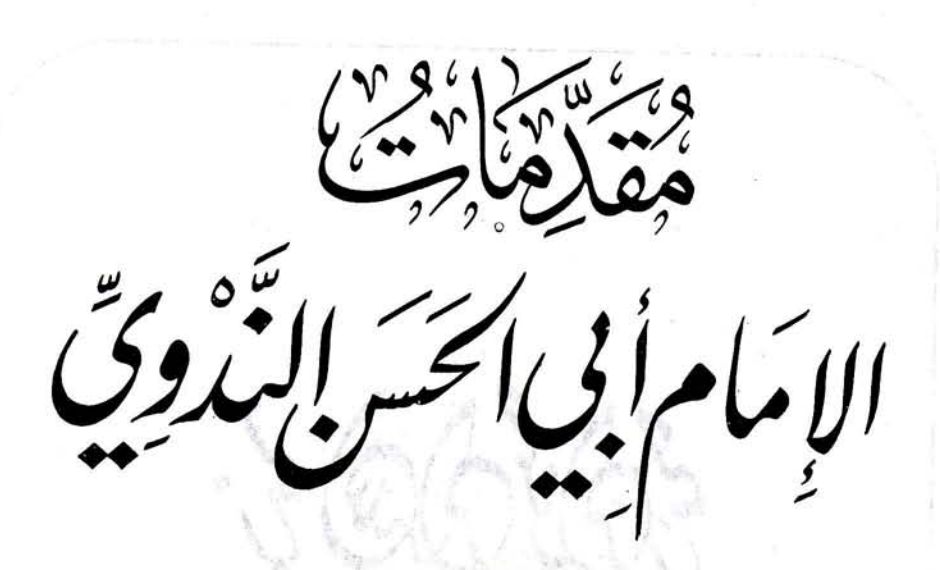


إعداد

سيّد أحمد زكريّا الغوْريّ النّدْويّ

(الجزء الأول)



دمشق - بيروت



مُقدِّمَاتُ الإمَامِ أبي الحَسَن النَّدْوِيِّ



الطبعة الأولى

1431 هـ - 2010 م



للطباعة و النشر و التوزيع

دمشق - سوريا - ص.ب : 311
حلبوني - جادة ابن سينا - بناء الجابي
صالة المبيعات تلفاكس: 2225877 - 2228450
الإدارة تلفاكس: 2243502 - 2458541
بيروت - لبنان - ص.ب : 113/6318
برج أبي حيدر - خلف دبوس الأصلي - بناء الحديقة
تلفاكس : 817857 01 - جوال : 204459 03
www.ibn-katheer.com
info@ibn-katheer.com

الموضوع: دراسات إسلامية
العنوان: مقدمات الإمام إبي الحسن الند
الإعداد: سيد أحمد زكريا الغوري الندو

الورق: أبيض
ألوان الطباعة: لون واحد
عدد الصفحات: 1314
القياس: 17×24
التجليد: كرتونيه
الوزن: 2500 غ

التنفيذ الطباعي:
مطبعة الديك - بيروت
التجليد:
دار الفن للتجليد - بيروت

ISBN: 978-9953-520-82-7
9 789953 520827



أوجز المسالك إلى موطّأ مالك

تأليف
الإمام المحدِّث محمد زكريا الكَانْدَهْلَوي

دار القلم
دمشق ـ بيروت

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَقدِيم الكتاب(١)

بقلم فَضِيلة العَلامَةِ ٱلشَّيخِ أبِي ٱلْحَسَن عَليّ ٱلحَسَنِيّ النّدوي

الحمد لله ربّ العالمين ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المُرسَلين ، وخاتم النبيِّين محمَّد ، قائد الغُرّ المحجَّلين ، وعلى أصحابه حَفَظَة الكتاب والسنَّة ، وحَمَلة لواء الدِّين ، ومن تبعهم بإحسان من العلماء الراسخين ، الذين ينفون عن الإسلام تحريفَ الغالين ، وانتحالَ المُبطِلين ، وتأويلَ الجاهلين .

أمَّا بعد ، فإنَّ علم الحديث من العلوم التي أَلْهَمَ الله هذه الأمَّةَ ـ في أوَّل عهدِها وعلى إثر وفاة نبيِّها ـ العنايةَ به ، والجهاد في سبيل حفظه وتدوينه ونقله ونشره ، والتهالُك على تلقِّيه وجمعه ، والتنافس في ضبطه وإتقانه ، والاهتمام بكلٍّ ما يتصل به من علومٍ وفنونٍ إلهاماً قويّاً واضحاً ، تجلَّت فيه حكمةُ الله وعنايتُه بصيانة هذا الدين وإكماله ، حتى كان ذلك دافعاً نفسياً لا تعرف الأمَّةُ مصدرَه ، ولا تستطيع له قهراً ولا دفعاً ؛ وكأنَّ سائقاً يسوقها نحو هذه الغاية سوقاً قويّاً عنيفاً في الظاهر ، فلا تستطيع مقاومَته ، رفيقاً لطيفاً في الباطن ، فلا تشعر بثقله ووطأته ، وتجد في الانسياق إليه والاستجابة له لَذَّةً لا تعدِلُها لَذَّةٌ ، وراحةً لا تعدِلها راحةٌ ، فتَهُوْنُ لأجل ذلك عليها المتاعبُ والمشقَّاتُ ، وتقصر في سبيلها الأبعادُ والمسافاتُ ، وتَتَدفَّقُ على طلبه من مظانِّه ، وحفظه وروايته من أهله ، ونقله من مكانٍ إلى مكانٍ سيولٌ وجيوشٌ من أذكياء الأمم والشعوب ، ومن نوابغ البلاد والعباد ، لا يُعْرَف نظيرُهم في تاريخ أمةٍ وحضارةٍ ، ولا في تاريخ علمٍ وثقافةٍ .

وكان كلُّ ذلك سِرّاً من الأسرار الإلٰهية ، وبُرْهاناً ساطعاً على مَدَى عنايةِ الله تعالى بهذه الرسالة التي خَتَم الله بها الرّسالاتِ ، وبهذه الشريعة التي قضى الله

---

(١) قد سَبَقت ترجمة المؤلف في أول مقدمة « فضائل القرآن » .

ببقائها وخُلُودها ، وانتشارها وعمومها لجميع العصور والأجيال . وهذا الإلهامُ الذي كان سبباً لاندفاع الأمّة إلى حفظ الحديث النبويِّ مَرَّةً ، وإلى استنباط الأحكام وتفريع الفروع مَرَّةً أخرى ، وإلى تدوين العلوم المُنْبَثِقَة من القرآن من صرفٍ ونحوٍ وبلاغةٍ مَرَّةً ثالثةً ؛ وإلى تأليف الكتب ووضع المعاجم وتأسيس المدارس مَرَّةً رابعةً ، وإلى العناية بتزكية النفوس ، وتهذيب الأخلاق وتحصيل حقيقة الإيمان ، والوصول إلى درجة الإحسان ، وتجديد الطِّبِّ النبويِّ ، في معالجة القلوب والنفوس ، ووضع أُسُسِ هذا العلم وإرساء قواعده ، إلى غير ذلك ممَّا ألْهَمَه أزكى نفوس هذه الأمَّة ، وأعظمها رسوخاً في العلم والدين ، وأكثرها حظاً في الإيمان واليقين مِن أجلى[١] دلائل ختم النبوَّة وإكمال هذا الدين ، وأنَّ عناية الله لا تُفارِقه لحظةً واحدةً ، وأنَّ مَدَدَه لا يتخلف عنه في حينٍ من الأحيان .

وكان لكلِّ بلدٍ من بلاد الإسلام نصيبٌ غير منقوصٍ من هذا الإرْثِ النبويِّ يدخل مع الغُزاة والفاتحين ، والدُّعَاة والمبلِّغين ، والأساتذة والمدرِّسين ، والفقهاء والمحدِّثين ، فدخل علمُ الحديث في أوائل الفتح الإسلامي في بلاد الهند ، وكان من جملة مَن وَفَد إليها من المجاهدين في سبيل الله الرَّبِيْع بن الصَّبِيْح السَّعْدِي[٢] ، الذي قال عنه الجَلَبِيُّ[٣] في « كشف الظنون » : « هو أول من صنَّف في الإسلام »

---

(١) قوله : (من أجلى) خبر لقوله قبل أسطر : (وهذا الإلهامُ) .

(٢) هو الشيخ المحدِّث : الرَّبيع بن صبيح السَّعْدي ، أبو بكر ـ وقال أبو حَفْص ـ البَصْري : مولى بني سَعْد بن زيد مَناة . روى عن الحسن البصري ، وحُمَيْد الطَّويل ، ويزيد الرَّقاشي ، وأبي الزُّبَيْر ، وثابت البُنَاني ، ومجاهد بن جَبْر وغيرهم . وروى عنه سفيان الثَّوْري ، ووَكيع ، وابن مَهْدي ، وأبو داود وأبو الوليد الطَّيَالسيَّان ، وآدم بن أبي إياس ، وعاصم بن علي ، وغيرهم .
قال الطَّبَري : « إنَّه خرج غازياً إلى (السِّنْد) فيمن خرج مع عبد الملك بن شهاب المِسْمَعيِّ من مُطَوِّعة أهل البصرة فمات بها » وكانت وفاتُه سنة ١٦٠هـ بالسند . كان صالحاً ، صدوقاً ، عابداً ، مجاهداً انظر ترجمته في « **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام** » ١/ ٤٥ ، و« **تهذيب التهذيب** » ١/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤) .

(٣) هو مصطفى بن عبد الله الكاتب الجلبي المعروف بالحاجي خليفة (١٠١٧ ـ ١٠٧٦هـ) مؤرِّخ=

ولا شَكَّ أنَّه مِن أول المؤلِّفين في علم الحديث إذا لم يكن أولهم بالإطلاق ، وقد مات ودُفِن في الهند سنة ١٦٠هـ .

وقد رافَقَ علمُ الحديث العربَ الذين غزوا هذه البلاد ، فقد امتزج بلَحْمِهم ودَمِهم ، فحملوا معهم هذا العلمَ الشريفَ ، وكان يُرافِقهم في كلِّ غزوةٍ علماء محدِّثون ، وكان فيهم مَن سكن الهندَ ومات فيها ، وانتشر علمُ الحديث[1] في دولة العرب وحكمهم[2] .

= بحَّاثةٌ ، تُركيُّ الأصل ، مستعربٌ ، مولده ووفاته في القسطنطينية ، تولَّى أعمالاً كتابيةً في الجيش العثماني ، وذهب مع أبيه وكان من رجال الجند إلى بغداد فمات أبوه « بالموصل » فرحل إلى ديار بكر ثم عاد إلى « الآستانة » ، رحل إلى الشام ، ثم حَجَّ وزار خزائن الكتب الكبرى ، وعاد إلى « الآستانة » ، وشهد حرب كريت (١٠٥٥هـ) وانقطع في السنوات الأخيرة إلى التدريس ، له مصنَّفاتٌ أشهرها : « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » وقد صرف عشرين سنةً من عمره لجمع هذا الكتاب ، انظر ترجمته في « **دائرة المعارف الإسلامية » في (أردو) طبع بنجاب ، ٧/ ٧٧١ ، و« الأعلام » (٨/ ١٣٨)** .

(١) العبارة بلفظها منقولةٌ عن كتاب « الثقافة الإسلامية في الهند » للعلامة السيد عبد الحي الحسني طبع دمشق ، ص١٣٥ (العلامة الندوي) .

(٢) كان المجاهدون من الصَّحابة والتابعين واسطةَ العِقْد بين الإسلام والهند ، وكانت فيهم جماعةٌ من حَمَلة العلم ورُوَاةِ الأحاديث والآثار ، فهي نواةُ علوم الدين في بلاد الهند ، قال ابنُ كثير في ذكر فتوح محمد بن القاسم : « وكان في عسكرهم وجيوشهم في الغزو الصالحون ، والأولياء والعلماء ، من كبار التابعين ، في كل جيشٍ منهم شِرْذِمةٌ عظيمةٌ ينصر الله بهم دينه » .

وتراجمهم تدلُّ على هذا وهكذا من أيام عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه إلى خاتمة الدولة الأموية كانت تكون جماعة من رواة الأحاديث والآثار في الغزوات والفتوح والولايات ، وأنهم ـ وإن لم يحدِّثوها في الهند في هذا الوقت على طريق الرواية ـ فمن الطبيعيِّ أن يحدِّثوها فيما بينهم على طريق المذاكرة كما هو كان من دأب الصَّحابة والتابعين ومن ولاة (السِّند) من كان قاضياً من أهل الصدق والدين والعلم ، فإنَّ خليفة بن خياط يذكر ولاة الخلفاء وقضاتهم فعَدَّ من قضاة السِّند في أيام عثمان بن عثمان حكيم بن جبلة العَبْدي ، وفي أيام عبد الملك سعيد بن أسلم الكلابي ، ومجاعة بن سعر التميمي ، ومحمد بن هارون النُّمَيْري ، وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، وابن أُسَيْد بن الأَخْنَس بن شريق الثقفي ، =

. . . .

= وهؤلاء القضاة كانوا علماءَ الكتاب والسنَّة ، وأحكام الإسلام ، ويبثُّون علوم الإسلام في الهند .

وزِدْ على هذا : أنَّ المسلمين سكنوا في بلاد القفص في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم إن محمَّد بن القاسم اختطَّ للمسلمين بالدَّيْبَلْ وبالمُلْتان وغيرهما من بلاد الهند ، وبنى فيها مساجد ، وأنزلها المسلمين وعين لهم أمراء وخطباء . وقضاة ، ثم مصرت البيضاء ، والمحفوظة ، والمنصورة بلاد الإسلام والمسلمين ، فكان المسلمون يعيشون في هذه البلاد في علومهم وثقافتهم حتى جرى التحديثُ على طريق الرواية في بدء القرن الثاني ، فإنَّ محمد بن عزاز بن أوْس القُضَاعي المشهور بجبيل المقتول بيد منصور بن جمهور في السند ، سمع من قيس بن بسر بن السِّندي النضري .

فهذا ـ فيما نعلم ـ أول رواية للأحاديث في حدود العقد الثالث من القرن الثاني في الهند ، وبعد ذلك سرعان ما رأينا : أنَّ بلاد الهند صارت مراكز الروَّاة والمحدِّثين وجرت فيها الروايةُ كالدَّيْبل ، والمُلْتان ، والمَنْصُورة ، واللاَّهُور . قال الحَمَويُّ في ذكر (الديبل) : « وقد نسب إليها قومٌ من الرواة » ، وقال خلف بن محمد الموازيني الويبلي : « حدَّثنا علي بن موسى الديبلي بالديبل » ، وقال القَلْقَشَنْدي في ذكر لاهور : « خرج منها جماعةٌ من أهل العلم » وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : « ما رأينا الرحَّالة في بلدٍ من بلاد الإسلام أكثر منها إليه ـ يعني أبا العباس الأصَمّ ـ فقد رأيتُ جماعةً من أهل الأندلس ، والقَيْروان ، وبلاد المغرب على بابه ، وكذلك رأيتُ جماعة من أهل (طراز) و(اسْفِيْجَاب) وأهل المشرق على بابه ، وكذلك رأيتُ في عرض الدنيا من أهل (المنصورة) و(مُلْتان) وبلاد (بُسْت) و(سِجِسْتان) على بابه ، وكذلك رأيتُ جماعةً من أهل (فارس) و(شِيْراز) و(خوزستان) على بابه ، فناهيك بهذا شرفاً واشتهاراً وعلواً في الدين ، وقبولاً في بلاد المسلمين بطول الدنيا وعرضها ، كذا قال السَّمْعاني في الأنساب .

وكان أهلُ العلم من الهند في صدر الإسلام صِنْفَين .

(الأول) من أبناء الموالي الذين جَلَبهم المسلمون من الهند إلى بلادالعرب وألحقوهم بهم .

(والثاني) من أبناء المجاهدين والمسلمين الذين قدموا إلى الهند وسكنوا فيها . وكلا الصِّنفين من علماء الهند ، ونذكر بعض من وجدنا ذكره منهم إلى الدولة الأموية :

١ـ مَكْحُوْل بن عبد الله الإمام السِّنْدي الشَّامي : تابعيٌّ ، يروي عن أنس ، وأبي أُمَامَة ، ووَاثِلة وغيرهم .

٢ـ عبد الرحمن السِّنْدي : تابعيٌّ ، سمع عن أنس . =

. . . .

= ٣ـ موسى السَّيْلاني : تابعيٌّ ، يروي عن أنس بن مالك .

٤ـ عبد الرحمن بن أبي زيد البَيْلَماني : تابعيٌّ ، مولى عمر ، روى عن ابن عباس ، وابن عمر .

٥ـ حارث البيلماني : تابعيٌّ ، روى عن ابن عمر .

٦ـ محمد بن الحارث البيلماني : من أتباع التابعين .

٧ـ محمد بن عبد الرحمن البيلماني الكوفي : مولى آل عمر ، قال البخاري ، والنسائي ، وأبو حاتم : مُنْكَرُ الحديث .

٨ـ محمد بن إبراهيم البيلماني : من أتباع التابعين .

٩ـ عبد الرحمن بن عمرو الإمام السِّنْدي الأوزاعي : من أتباع التابعين ، شيخ الإسلام .

١٠ـ أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السِّنْدي المَدني : من أتباع التابعين ، ورأى سَهْلَ بن حُنَيْف .

١١ـ عبد الرحيم بن حمَّاد الثَّقفي الدَّيْبلي السِّنْدي البَصْرِي : من أتباع التابعين ، روى عن الأعمش ، وكان من المشائخ .

١٢ـ عبد الرحمن بن السِّنْدي : من أتباع التابعين .

١٣ـ سندي بن شماس السَّمَّان البَصْري : من أتباع التابعين ، روى عن عطاء وعن ابن سِيْرِيْن .

١٤ـ قَيْس بن بسرين السِّنْدي النَّصْرِي : من أتباع التابعين .

١٥ـ مِقْسم القَيْقاني الكوفي .

١٦ـ إبراهيم بن مِقْسَم القَيْقاني الكوفي .

١٧ـ رِبْعِي بن إبراهيم بن مِقْسَم القَيْقاني البَصْري .

١٨ـ إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم القَيْقاني البَصْرِي .

١٩ـ إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم القَيْقاني البصري .

٢٠ـ يزيد بن عبد الله القُرَشي البَيْسَرِي السِّنْدِي : من أتباع التابعين ، روى عن الثَّوْري وابن جُرَيْج .

٢١ـ عُبيد بن باب السِّنْدي البَصْري : كان في زمن التابعين .

٢٢ـ عمرو بن عُبيد بن باب السِّنْدي البَصْري : من أتباع التابعين ، شيخ المعتزلة ، وصاحب الفرقة العُمَرية .

ولمَّا انقرضت دولةُ العرب من بلاد (السِّند) ، وتغلَّبت عليها الملوك الغَزْنَوِيَّةُ والغَوْرِية ،

« فلمَّا انقرضت دولةُ العرب من بلاد السِّنْد وتغلَّبت عليها الملوكُ الغَزْنَوِيَّةُ والغَوْرِيَّة ، وتتابع الناسُ من (خُراسان) و(ما وراء النَّهر) صار الحديثُ فيها غريباً كالكِبْرِيت الأحمر ، وعديماً كعَنْقاء مُغْرِب ، وغلب على الناس الشعرُ والنجومُ والفنونُ الرياضيةُ ، وفي العلوم الدينيةِ الفقهُ والأصولُ ، ومضت على ذلك قرونٌ متطاولةٌ ، حتى صارت صناعةُ أهلِ الهند حكمةُ اليونان ، والإضراب عن علوم السُّنَّةِ والقرآن إلا ما يذكر من الفقه على القِلَّة ، وكان قُصَارى نظرهم في الحديث في « مشارق الأنوار » للصَّاغَاني[1] ، فإن ترفَّعَ أحد إلى « مصابيح السنَّة »

= وتتابع الناسُ من (خُرَاسان) و(ما وراء النهر) صار الحديثُ فيها غريباً ، وغلب على الناسِ الشعرُ والنجوم والفنون الرياضية ، وفي العلوم الدينية الفقهُ والأصولُ ، ومضت على ذلك قرونٌ متطاولةٌ حتى مَنَّ الله تعالى على الهند بإفاضة هذا العلم ، فوَرَد به بعضُ العلماء في القرن العاشر .

كالشيخ عبد المُعْطي بن الحسن بن عبد الله باكثير المَكِّي ، المتوفَّى بأحمد آباد سنة ٩٨٩هـ.

والشهاب أحمد بن بدر الدين المصري ، المتوفى بأحمد آباد سنة ٩٩٢هـ .

والشيخ محمد بن أحمد بن علي الفاكهي الحنبلي ، المتوفى بأحمد آباد سنة ٩٩٢هـ .

والشيخ محمد بن محمد عبد الرحمن المالكي المصري ، المتوفى بأحمد آباد سنة ٩١٩هـ .

والشيخ رفيع الدين الجِشْتي الشِّيْرازي ، المتوفى بأكبر آباد سنة ٩٥٤هـ .

والشيخ إبراهيم بن أحمد بن الحسن البغدادي ، والشيخ ضياء الدين المدني المدفون بكاكُوري .

والشيخ بَهْلُول البَدَخْشي .

والخواجه مِيْركَلان الهَرَوي ، المتوفى بأكبر آباد سنة ٩٨١هـ وخَلْقٌ آخرون .

ثم وفَّق الله سبحانه بعضَ العلماء من أهل الهند أنْ رحلوا إلى الحرمين الشريفين ، وأخذوا الحديثَ وجاؤوا به إلى الهند ، وانتفع بهم خَلْقٌ كثيرٌ . (مستفاد في هذا التعليق من « العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين » للقاضي أطهر المُبَارَكْفُوري ، و« الثقافة الإسلامية في الهند » للعلامة عبد الحي الحسني) .

(١) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العَدَوي العُمَري الصَّاغاني الحنفي رضي الدين (٥٧٧ ـ ٦٥٠هـ) : أحد أعلم أهل عصره في اللغة ، وكان فقيهاً محدِّثاً ، وُلِد في (لاهُور) بالهند ، ونشأ بـ (غَزْنة) من بلاد السِّنْد ، ودخل بغدادَ ورحل إلى اليمن ، وتوفِّي ببغداد . =

للبَغَوي[1] ، أو إلى « مشكاة المصابيح » ظنَّ : أنه وصل إلى درجة المحدِّثين وما ذلك إلى لجهلهم بالحديث »[2] .

واستمرَّ الحالُ على ذلك وتفاقَمَ الخَطْبُ ، حتى كادت صلةُ المسلمين في الهند تنقطع عن هذا المعين الصافي ، والمصدر الأصل للدين ، وأصبحت الهند تعيش في عُزْلةٍ عن حركة التأليف والتعليم في البلاد العربية ، وتخلَّفت عن رَكْب العلوم الإسلامية ، وأصبحت عالماً مستقلاً منفصلاً ، ولما زار الشيخُ شمس الدين المصري[3] هذه البلاد في عهد علاء الدين الخَلْجِي[4] في القرن الثامن الهجري آلَمَه ذلك وأفزَعه ، فكتب رسالةً إلى السلطان يُؤاخِذ فيها الفقهاءَ في هذه البلاد على قِلَّة الاعتناء بالحديث ، ولكن علماء البلاد احتالوا في منع هذه الرسالة عن الوصول إلى السلطان[5] .

وأدركت الهندَ العنايةُ الإلٰهية ، فأتْحَفَ الله هذه البلادَ بالوافدين الكِرَام من المحدِّثين ، من الحجاز ، وحَضْرَمَوْت ، ومصر ، والعراق ، وإيران وذلك في

= وله مؤلَّفاتٌ كثيرةٌ ، منها : « مشارق الأنوار » في الحديث ، و« الشوارد في اللغات » و« الأضداد » في اللغة . (**الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : ١/ ٩١**) ، و(**الفوائد البهية : ص٦٣**) ، و(**الأعلام : ٢/ ٢١٤**) .

(١) هو الحسين بن مسعود بن محمد ، الفَرَّاء ، أو ابن الفَرَّاء ، أبو محمد ، ويلقَّب بـ « محيي السنَّة » البَغَوي (٤٣٦ـ٥١٠هـ) : فقيهٌ ، محدِّثٌ ، مفسِّر ، نسبتُه إلى (بَغَا) من قُرى خُرَاسان . وله في الحديث : « شرح السنة » و« مصابيح السنة » . و« الجمع بين الصحيحَين » وفي التفسير « لباب التأويل في معالم التنزيل » وغير ذلك (وفيات الأعيان ١/ ١٤٥) ، و(الإعلام ٢/ ٢٥٩) .

(٢) راجع « تاريخ فيروز شاهي » للقاضي ضياء الدين البَرْني .

(٣) لم أعثر على ترجمته .

(٤) هو الأمير الكبير : علاء الدين علي مَرْدان الخَلْجي ، أحدُ الرجال المعروفين بالجَلادة ، قاتل كفَّارَ الهند ، وضبط البلادَ وأحسَنَ إلى الناس ، حكم الهند سنتين بعد وفاة السلطان قطب الدين أيْبَك ، توفي سنة ٦٠٩هـ . (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ١/ ١١٠) .

(٥) اقرأ أسماءهم في كتاب « الثقافة الإسلامية في الهند » (ص١٣٦) .

القرن العاشر الهجري ، ولكن أكثرهم آثروا الإقامةَ في « كُجْرَات » لوجود دولةٍ إسلاميةٍ تحمي العلومَ ، وتحتضن العلماء ، وامتاز ملوكها بتحصيل علم الحديث ، والشغف به ، وأكثر هؤلاء الوافدين ماتَ ، ودُفِنَ في (أَحْمَدْ آباد)[1] عاصمة حكومة كُجْرَات .

ثم ساق بعضَ علماء الهند سائقُ التوفيق إلى الحرمَين الشريفَين مصدر هذا العلم ومعقله ، يطول ذكرُ أسمائهم ، أشهرهم : الشيخُ حسام الدين علي المُتَّقي صاحب « كَنْز العُمَّال » المتوفى سنة ٩٧٥هـ[2] ، وتلميذه الشيخ محمد بن طاهر الفَتَّنِي صاحب « مجمع البحار » المتوفى سنة ٩٨٦هـ[3] ، فخدما علمَ الحديث خدمةً

---

(١) وهي المدينة التي وقعت فيها في سبتمبر (١٩٦٩م) المَجْزَرة التي ذهب ضحيتها آلاف من المسلمين .

(٢) هو الشيخُ الإمام ، العالم الكبير المحدِّث : علي بن حسام الدين بن عبد الملك بن قاضي خان المُتَّقِي البُرْهَانفُوْرِي (٨٨٥ ـ ٩٧٥هـ) : وُلد بمدينة (بُرْهَانْفُوْر) قرأ على كبار علماء عصره ، ثم رحل في طلب العلم ، وأخذ الحديث على الحافظ ابن حجر الهَيْتَمي . أثناء إقامته بمكة المكرمة . ورجع إلى الهند وتفرَّغ للدرس والإفادة .
كان على جانبٍ عظيمٍ من الورع والتقوى ، والاجتهاد في العبادة . توفي بمكَّة المكرَّمة . وله مصنَّفات عظيمة ، منها : « كنز العمال » ، قال الشيخ أبو الحسن البكري الشافعي : « إنَّ للسيوطي منةً على العالمين ، وللمتقي منةٌ عليه » . (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام : ٤٠/ ٣٨٧ـ٣٨٩) .

(٣) هو الشيخ الإمام الكبير المحدِّث اللُّغوي العلامة : مجد الدين محمد بن طاهر بن علي الحنفي الفَتَّني (٩١٠ ـ ٩٨٦هـ)، عالمٌ بالحديث ورجاله ، كان يلقَّب بـ« ملك المحدِّثين » ، نسبتُه إلى (فَتَّنْ) من بلاد كُجْرات بالهند ، ومولده ووفاته فيها . زار الحَرمين والتقى بكثيرٍ من العلماء وعاد ، فانقطع للعلم . ودعا إلى مناوأة البَوَاهِيْر (طائفةٌ في كُجْرات تتسمَّى بالإسلام ، وهم ذوو تجارةٍ وصناعاتٍ) وكانوا قومَه ، أنكر عليهم بِدْعتهم ، فانفردوا به فقتلوه بالقُرْب من بلدة (أُجَّيْن) ، ودُفن بـ (فَتَّنْ) ، من كُتبه : « مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار » و« تذكرة الموضوعات » ، « المغني في ضبط أسماء الرجال » . (« الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام » : ٤/ ٤٠٩ ، و« الأعلام » : للزركلي ٦/ ١٧٢) . =

باهرةً ، وألَّفا مؤلَّفاتٍ عظيمةً ، حتى جاء دورُ الشيخ العلامة عبد الحق بن سيف الدين البُخاري الدِّهلوي ، المتوفى سنة ١٠٥٢هـ[١] فأخذ علمَ الحديث من علماء الحجاز ونقله إلى الهند واتخذ دار الملك « دِهْلي » مركزاً له ، وشمَّر عن ساق الجدِّ ، والاجتهاد في نشر علم الحديث ، وخدمته تعليماً وتدريساً وشرحاً وتعليقاً ، فأقبل العلماءُ على علم الحديث ، وانتشرت الصحاح وتداولتها الأيدي ونفقت سوق هذا العلم بعد كسادها لقِلَّة البضاعة وزهد العلماء فيه ، وخلفه ولدُه وأولاد أولاده ، ودرَّسوا وألَّفوا ، ونهض علماءُ كبار في كلِّ طرفٍ من أطراف الهند ، ونبغ فيهم رجالٌ يُعْتَرفُ بفضلهم وحِذْقهم للصناعة .

ثم جاء دورُ شيخ الإسلام الشيخ أحمد بن عبد الرحيم الدِّهْلَوي المعروف بوَلِيّ الله المتوفى سنة ١١٧٦هـ[٢] فرحل إلى الحجاز ، وأخذ الحديثَ عن الشيخ أبي طاهر محمَّد بن إبراهيم الكُرْدي المَدَني ، وعاد وقصر همَّته على نشر الحديث ، فقامت دولةُ الحديث في الهند ، وهبَّت رِيْحُه . تجري رُخاءً من الشرق إلى الغرب ،

---

(١) هو الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، المحدِّث الفقيه : الشيخ عبد الحق بن سيف الدين بن سَعْد الله البخاري الدهلوي . (٩٥٩ـ١٠٥٢هـ) : المحدِّث المشهور . أول من نَشَر علمَ الحديث بأرض الهند تصنيفاً وتدريساً ، مولده ووفاته بمدينة (دهْلي) . كان محدِّث الهند في عصره . جاوَرَ في الحرمَين الشريفين أربع سنوات ، وأخذ عن علمائهما . بلغَت مصنَّفاته مئة مجلَّد بالعربية والفارسية ، منها : مقدمة في مصطلح الحديث بالعربية . (الإعلام بمن في الهند من الأعلام : ٥/٥٥٣ ـ ٥٥٧) .

(٢) هو الإمامُ حكيمُ الإسلام قطب الدين أحمد وَليُّ الله بن عبد الرحيم العُمَري الدِّهْلَوي ، مُسْنِدُ الهند وأعلم أسرار الشريعة (١١١٤ ـ ١١٧٦هـ) ، قرأ سائر العلوم على والده ، وكان يختلف إلى المحدِّث الشيخ محمد أفضل السِّيالْكُوْتي واستفاد منه في الحديث ، سافر إلى الحرمين الشريفين ، وأقام بهما عامَين وصحب علماءها وأخذ الحديث عن الشيخ أبي طاهر الكُرْديِّ ورجع إلى الهند ونشر الحديث فيها ، وقد ألهمه الله تعالى من العلوم والأسرار وجمع فيه من العلوم ما يندر نظيرُها في تاريخ الأمم والديانات ، يقول عنه شيخه الكردي : « يسند عني اللفظ وكنت أصحِّح منه المعنى » ، ومن أشهر مصنَّفاته : « حجة الله البالغة » في علوم أسرار الشريعة . (نزهة الخواطر : ٦/٣٩٧) ، (رجال الفكر والدعوة : ٤) للعلامة أبي الحسن الندوي ، طبع دار ابن كثير بدمشق .

ومن الشمال إلى الجنوب ، وتهافت على طلبه رُوَّادُ علم الحديث من أقصى الهند إلى أقصاها ، وأصبح علمُ الحديث شرطاً للكمال ، وشعاراً لأهل الصلاح والعقيدة الصحيحة ، حتى أصبح العالِمُ لا يعتبر عالماً حتى يبرز فيه ، وتقرَّر تدريسُ الصحاح الستة في كلّ حلقةِ تدريسٍ ، وانتشر تلاميذُه وتلاميذ تلاميذهم في طول الهند وعرضها ، كشجرة « طُوْبى » التي يُوجد فَرْعُها في كلِّ مكانٍ ، ولا يعرف أصلْها ومركزها ، فما من سندٍ ولا درسٍ ولا تأليفٍ ولا حركةِ إصلاح وتجديدٍ إلا وينتهي نسبُه العلميُّ إلى هذه الدَّوْحَة المباركة ، وفروعها السَّامقة ، وقد صدق من قال[1] :

مَـن زار بـابَـكَ لـم تبـرَحْ جـوارحُـهُ ... تـروي أحـاديـثَ مـا أوليـت مـن مِنَـنِ

فـالعَيْـنُ عـن قُـرَّةٍ والكـفُّ عـن صلـةٍ ... والقلبُ عن جابرٍ والسَّمْعُ عن حَسَنِ[2]

وخلف الشيخُ وَلِيُّ الله ابنَه النجيب وتلميذه الرشيد الشيخ عبد العزيز بن ولي الله المتوفى سنة ١٢٣٩هـ[3] ، وقد بارك الله في تدريسه ، وتخرَّج عليه علماءُ أعلام ،

---

(١) انظر « المستطرف » (١/ ٣٧٩) .

(٢) (قُرَّة) و(صِلَة) و(جابر) و(حسن) ، الكلمات التي جاءت في هذين البيتين كلها أسماء رواة الحديث الكبار ، وقد ورد في « تهذيب التهذيب » ستة رجال اسم كل واحد منهم « قُرَّة » مثل قُرَّة بن إيَاس ، وقرة بن حبيب ، وقرة بن خالد ، وغيرهم ، والمراد بـ« صِلة » ، هو صلة بن زفر العبسي ، و« جابر » هو جابر بن عبد الله الصحابي المشهور و« حسن » هو الحسن بن يَسَار البصري الإمام المشهور .

(٣) هو الإمام العلامة الشيخ عبد العزيز بن وَلِي الله الدِّهْلَوي العُمَري ، الملقَّب بـ« سراج الهند » (١١٥٩ ـ ١٢٣٩هـ) ، أخذ عن والده ، وبعد وفاته أخذ عن الشيخ نُور الله ، والشيخ محمد عاشق ، والشيخ محمد أمين الكشميري ، وهم كانوامن أجلَّة أصحاب والده ، حتى برع في العلوم ، وحصَلَت له الملكةُ الراسخةُ ، كان أحدَ أفرادِ العالم بفضله وعلمه وذكائه وفهمه وسرعة حفظه ، اشتغل بالدرس والإفادة وله خمسَ عشرة سنة فدرَّس وأفاد حتى صار في الهند العلم المفرد ، وتخرَّج عليه كثيرٌ من العلماء والمشايخ كالشيخ عبد القادر الدِّهْلَوي ، والإمام أحمد بن عرفان الشهيد ، والمفتي إلهي بَخَشْ الكَانْدَهْلَوي وغيرهم ، له مصنَّفات ، منها : « تفسير القرآن » وقد ضاع معظمها في ثورة الهند ، (نزهة الخواطر : ٧/ ٢٦٨) (رجال الفكر والدعوة : الجزء الرابع للعلامة الندوي) .

ومحدِّثون عظامٌ ، أشهرهم وأعظمهم توفيقاً في نشر الحديث وتربية الأساتذة والمدرِّسين ، سِبْطُه الشيخ محمد إسحاق بن محمد أفضل العُمَري المتوفى سنة ١٢٦٢هـ(١) ، فقد انتهت إليه رئاسةُ الحديث في العصر الأخير ، وأصبح المَرْجِعَ والمآب في التدريس والتخريج ، وشُدَّتْ إليه الرِّحالُ من أقاصي البلاد ، وكتب الله له من التوفيق والقبول ما لم يكتبه لأحدٍ من معاصريه في الهند ، وفي أكثر الأمصار الإسلامية ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ومنه تبتدىء وعليه تلتقي جميعُ المدارس الفكرية(٢) في فهم الحديث وشرحه وتأويله ، وهي على اختلاف مشاربها وتباين مذاهبها ترد نسبها العلمي وينتهي بسندها في الحديث إليه ، فهو مسند الهند وواسطة العقد ، ومنتهى أهل الرواية في العصر الأخير .

ومِن أنجب تلاميذه وأشهرهم : الشيخُ عبد الغني بن أبي سعيد المُجَدِّدي الدِّهْلوي المتوفى سنة ١٢٩٦هـ(٣) المهاجر إلى المدينة المنوَّرة ، فقد انتفع بدروسه في الهند وفي الحرمَين الشريفين خَلْقٌ كثيرٌ ، وتخرَّج على يده عددٌ من المخلصين

---

(١) هو الشيخ العالم المحدِّث سراج أحمد بن مُرْشِد العُمَري السَّرْهِنْدِي ثم الرَّامْفُوري (١١٧٦ ـ ١٢٣٠هـ) ، نشأ في مهد أبيه ، وانتفع بعلومه . له مصنَّفات ، منها شروحه على « صحيح مسلم » و« جامع الترمذي » و« سنن ابن ماجه » كلها بالفارسية (الأعلام : ٧/ ٢١٧) .

(٢) كمدرسة المحدِّث الشهير الشيخ نذير حسين الدِّهْلَوي وتلاميذه ، وكمدرسة الشيخ عبد الرحمن البَانِي بَتِيْ ، والشيخ عالم علي النَّكَيْنَوِي ، والشيخ أحمد علي السَّهَارَنْبُوري ، والشيخ عبد الغني المُجَدِّدي .

(٣) هو الشيخُ الإمام العالم المحدِّث : عبد الغني بن أبي سعيد بن الصَّفي العُمَري الدِّهْلَوي (١٢٣٥ ـ ١٢٩٦هـ) : أحدُ العلماء الربَّانيّين ، كان من ذُرِّيَّة الشيخ أحمد بن عبد الأحد السَّرْهِنْدي (إمام الطريقة المُجَدِّدِيَّة) ، ولد بمدينة (دِهْلي) ، أقبل على الفقه والحديث إقبالاً عظيماً من مقتبل عمره ، سمع الحديث عن الشيخ إسحاق بن أفضل الدهلوي ، وسافر إلى الحرمين ، وأسند الحديثَ عن الشيخ محمد عابد السِّنْدي ، ثم رجع إلى الهند ، واشتغل بالحديث ، وأخذ عنه خَلْقٌ كثيرٌ ، ثم اضطرَّ إلى السفر إلى الحجاز وأقام بها حتى وافاه الأجل المحتوم بالمدينة المنوَّرة . وله حاشية نفيسة على « سنن ابن ماجه » سمَّاه « إنجاح الحاجة » (الإعلام : ٧/ ١٠٢٤) .

والعلماء الربَّانيِّين ، الذين وقفوا حياتَهم على تدريس الحديث الشريف ونشره وخدمته .

وبفضل هؤلاء المخلصين الذين وهبوا حياتهم لنشر الحديث وتدريسه ، والتأليف في فنونه وفروعه ، أصبحت الهندُ مركزاً لهذا العلم ومنتجعاً لرُوَّاد هذا الفَنِّ ، بعدما عاشَتْ قروناً مُتَطفِّلَةً على مائدة البلاد العربية ، تقتبس منها هذا العلمَ بعد فترةٍ ، وتشعل مصباحها بعدما ينفد زيتُه من مصباحٍ من مصابيح هذا العلم في بلاد العرب ، وأشرقت الهندُ بنور هذا العلم وانتشرت المصابيحُ في جميع نواحيها كالكواكب الدُّرِّية ، وقامت في وقتٍ واحدٍ في مُدُنٍ كثيرةٍ في هذه البلاد وبعض قُرَاها حلقاتٌ مختصَّةٌ لتدريس علم الحديث ، يَشُدُّ العلماء المتخرِّجون في العلوم الأخرى إليها الرِّحالَ ، فيعكفون على طلب الحديث النبويِّ عكوفاً كاملاً ، سنةً أو أكثر منها ، وينقطعون إليه انقطاعاً كلياً ، لا يشوبهم غرضٌ ، ولا يُزاحمه علمٌ ، ولا يتوزَّع هَمُّهم ، ولا يتشوَّش خاطرُهم ، يقتصرون في أكثر الأحيان على شيخٍ واحدٍ ، وعلى علمٍ واحدٍ ، وعلى غرضٍ واحدٍ ، حتى يخرجوا من هذه الحلقات أساتذةً معلِّمين ، ومربِّين مُرشدين ، فيلتف حولهم التلاميذ النجباء ، والمتخرِّجون في المدارس ، شأنهم مع أساتذتهم وشيوخهم ، ويتصل الأمرُ وينتقل النورُ وتتسع الدائرة إلى ما يشاء الله .

وكانت هذه الحلقاتُ التي تنبع من فردٍ ، وتدور حولَه ، قائمةً في أكثر المُدُن الرئيسية والقُرَى الشهيرة كدِلْهي ، ولَكْنُو ، وسَهارَنْفُور ، وبَاني بَتْ[1] ، ودِيُوْبَنْدَ ، ومُرَادْ آباد ، وبُوفَال ، ومن القُرى نـگُوه ، وكَنْجَ مُرَادْ آباد[2] وغيرها .

---

(١) كان يدرِّس فيها الشيخُ عبد الرحمن البَانِي بَتِي المتوفَّى (١٣١٤هـ) من كبار تلاميذ الشيخ محمد إسحاق.

(٢) كان يدرِّس الحديث الشريف فيها العارفُ الكبير الشيخ الجليل مولانا فضل الرحمن الكَنْج مُرَادْ آبادي المتوفى (١٣١٣هـ) تلميذ الشيخ محمد إسحاق، وله إجازةٌ عن الشيخ عبد العزيز بن ولي الله.

وكانت (كَنْكُوه) مركزاً للعلامة الشيخ رشيد أحمد الكَنْكُوْهي[1] المتوفى سنة ١٣٢٣هـ تلميذ الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد المُجَدِّدي[2] ، وقد جمع بين التربية والإرشاد والتدريس والإفتاء ، وكان يُدَرِّس في علوم متنوِّعة ، ثم انقطع إلى تدريس الحديث الشريف ، واقتصر عليه دونَ سائر العلوم ، وقصده الطَّلَبَةُ والعلماء من الآفاق ، وكانوا يمكثون عنده سنةً يقرؤون عليه الصحاح الستة[3] ، وينتفعون بصحبته وتربيته ، ويتَّخذونه قدوةً في الأخلاق والعادات ، والأعمال والعبادات ، واتباع السنَّة والنفور عن البِدَع ومحدثات الأمور ، ويتذوَّقون علم الحديث ممارسةً ومدارسةً ، ويتضلَّعُون بحُبِّه ، ويعزمون على خدمته ونشره ، وإيثاره على جميع العلوم والأشغال لمَّا رأوا من شيخهم التفانَي في الاشتغال به ، وأنَّه قد خالط لَحْمَه ودَمَه ، وظهر في حياته وحركاته وسكناته ، وقد ذكره صاحب « الثقافة الإسلامية في الهند »[4] فقال : « أخذ عن الشيخ عبد الغني المذكور ، ودَرَّسَ ثلاثين سنةً ، وكان تدريسه للأُمَّهات السِّتِّ في سنةٍ كاملةٍ على وجه التدبُّر والإتقان ، والضَّبْط والتحقيق ، لا يُعادله في ذلك أحدٌ من معاصريه[5] .

وكان مِن أنجب تلاميذه وأوفاهم لعلومه وتراثه العلمي ، وأحرصهم على نشره وإفاضته : الشيخ محمَّد يحيى بن محمد إسماعيل الكَانْدَهْلَوي المتوفَّى ١٣٣٤هـ[6]

---

(١) انظر ترجمته في صفحة (٢١٥) .

(٢) قد سبقت ترجمته آنفاً .

(٣) يُطْلِق بعضُ علماء الهند هذه التسميةَ على « الكتب الستة » وذلك من باب التغليب ، إذ إنَّ « الصحيحين » وصِحَاح هذه الكتب تغلب على ضِعافها ، وإلَّا فإنَّ السُّنَن الأربعة تشتمل على أحاديثَ ضعيفةٍ مُنكَرةٍ ، بل وبعض الموضوعات أيضاً .

(٤) هو مؤرِّخ الهند الأكبر ، المحدِّث ، الفقيه، الطبيب: الشيخ عبد الحي الحسني بن فخر الدين الحسني، والد العلامة أبي الحسن النَّدْوي، صاحب مؤلَّفاتٍ قيمةٍ في الحديث، والتاريخ، وغيرهما ، انظر ترجمتَه في أول مقدِّمة « تهذيب الأخلاق » في صفحة (٢٠١) .

(٥) « الثقافة » (ص١٤١) .

(٦) هو العالمُ الكبير المحدِّث الفقيه : الشيخ محمد يحيى بن محمَّد إسماعيل الكَانْدَهْلَوي (المتوفى سنة ١٣٣٤هـ): والدُ المحدِّث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ـ رحمه الله ـ=

وكانت له ملكةٌ علميةٌ راسخةٌ ، يتوقَّد ذكاءً وفِطْنةً ، وكان شيخُه عظيمَ الحُبِّ كثير الإيثار له ، قد اتخذه بطانةً لنفسه ، ورواية علمه ، وكاتِبَ رسائله ، فقيَّد دروسَ الشيخ ، ودوَّن أماليه ، ونقَّحها وحرَّرها ، فجمع ما سمع منه في درس « سنن الترمذي » في مجموع سمَّاه « الكوكب الدُّرِّي »[1] وجمع ما سمعه في درس « الجامع الصحيح » للبخاري في كتابٍ آخر[2] ، فحفظ ذلك قسطاً كبيراً من علمه وتحقيقاته ، وجعلها كلمةً باقيةً في عَقِبه .

* * *

وصاحبُ مقدِّمة « أوجز المسالك إلى شرح موطَّأ الإمام مالك » هو ابنُ الشيخ محمد يحيى البارُّ الذي أراد الله أن يُكْمِل ما بدأه أبوه ، وأن ينشر ما دَوَّنَه من أمالي شيخه وعلومه ، وأن يزيدها تنقيحاً وتهذيباً ، ويُضيف إليها الشيء الكثير من تحقيقاته وحصيلةِ دراسته ومطالعاته ، ونتيجةِ فكره وتأمُّلاته ، وأن يكون رُكْناً من أركان علم الحديث في هذه البلاد ، وفي هذا العصر الأخير يُعيد إليه زُهْرَته ونَضَارته ، ويجدِّد ذكرى مآثر السَّلف في الانقطاع للعلم والتبتُّل له ، وعُلُوِّ الهِمَّة وشِدَّة المجاهدة ، وقُوَّة النفس ، والانصراف إلى معالي الأمور ، والزُّهْد في سَفْسَافِها[3] ومحقراتها ، والاستهانة بِزَخَارِف الحياة ، والاستغراق في المطالعة والتأليف والتعليم والتدريس ، والانصراف عمَّا لا يعنيه إلى ما ينفعه وينفع الناس ، وفي سَعَة الأخلاق ، وسماحة النفس ، ورحابة الصدر ، والاحتمال للأضداد

= حفظ القرآنَ في صباه، وقرأ على أبيه حتى برع في المعقول والمنقول، أخذ الحديثَ عن العلامة رشيد أحمد الكَنْكُوهي، درَّس في « مظاهر العلوم » على طلبٍ من العلامة خليل أحمد السَّهَارَنْفُوري، كان له شغفٌ خاصٌّ بتلاوة القرآن الكريم، وإعانة اليتامي والمساكين، توفِّي بـ (سَهَارَنْفُوْر) ودُفِنَ بها .

(١) طُبع الكتاب في جزأين في الهند. ثم طُبع في أربع مجلَّدات.

(٢) سمَّى هذا الكتاب من بعد بـ « لامع الدُّرَاري » تم في ثلاثة أجزاء، ثم طبع في (١٠) مجلَّدات . (انظر مقدِّمة العلاَّمة النَّدْوي له في صفحة : ٢١٧) .

(٣) السَّفسَاف: الردي الحقير من كل شيءٍ وعملٍ.

والأشتات من الأعمال والأشغال ، والمشارب والأذواق ، والأفراد والجماعات ، ما لا يوفَّق له ولا يقدر عليه إلا الأفرادُ القلائلُ في فتراتٍ طويلةٍ من أهل النفوس الزكيَّة ، والقُوَّة القُدْسِيَّة ، والهِمَّة القَعْساء العَلِيَّة .

وُلد في بيتٍ عريقٍ في العلم والدين ، امتاز رجالُه وأسلافه بعُلُوِّ الهِمَّة ، وشِدَّة المجاهدة ، والتمسُّك بالدين والصَّلابة فيه ، والحرص على حفظ القرآن وقراءته وطلب العلوم الدينية ؛ أشهرهم في الأولين الشيخ العلامة : المفتي إلٰهي بَخَشْ الكاندهلوي (١١٦٢ ـ ١٢٤٥هـ)[١] تلميذ الشيخ عبد العزيز بن وَلِيِّ الله الدِّهْلَوي ، وخليفة المجاهد الشهير السيد أحمد الشهيد البَرِيْلَوي[٢] ، وأشهرهم في الآخرين :

---

(١) أحدُ العلماء المبرِّزين في المعارف الإلٰهية، يرجع نسبُه إلى الإمام فخر الدين الرازي، ثم إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، مولدُه ووفاتُه بـ « كَانْدَهْلَة ». وله مصنَّفات عديدة، منها: « جوامع الكَلِم » في الحديث، و« شيم الحبيب في ذكر خصائل الحبيب » في علم السنَّة، و« تكملة المثنوي المعنوي ». (الإعلام: ٧/ ٩٢١ ـ ٩٢٢) .

(٢) يقول عنه الكاتب الإسلامي الكبير الدكتور محمد رجب البَيُّومي :

« لو تعارف المسلمون في بُقَاع الأرض سِيَرَ رِجالهم في الوطن الإسلامي الكبير، وطن الإسلام، لكان اسمُ أحمد بن عرفان الشهيد يتردَّدُ في آفاق آسيا وأفريقية كما يتردَّدُ أسماءُ شهداءِ الإسلام من لَدُنِ العصر الأوّل إلى الآن، لقد تطلَّعَ الشهيدُ المِغْوَار إلى ما حوله، فأزعجه أنْ يرى ويسمع عن فظائع طائفة السِّيْخ في البَنْجاب، إذ قدموا على قتل الأبرياء من المسلمين وهَدْم المنازل، وهَتْكِ الأعراض. فغَضِبَ لدين الله، ولإخوته في الإسلام، ورَفعَ رايةَ الجهاد، واستنْصَرَ الأبطال من كلّ صوبٍ، فهُرِعوا إليه ملبِّين، وبُويعَ بالإمارة في جمادى الآخرة ١٢٤٢ . ثم قاد الجيوشَ من نصرٍ إلى نصرٍ حتّى إذا أعيتْ أعداءَه الحيلةُ لجؤوا إلى الدَّسِّ حين هالهم أن يُنشيء الإمامُ أحمد دولةً إسلاميةً على الحُدود الشمالية من الهند أثبتت قُوَّةَ الإسلام وحميَّته، وبقيَتْ أربعَ سنين ترفع رايةَ الإسلام، حتى ارتاعتْ بريطانية ، وأمدَّت السِّيخَ بالسِّلاح الأوروبي الحديث، ثم استعانت أيضاً برجال السُّوء ممَّن جهلوا خُبْثَ المحتلّ، وأغراهم المنصب والذهب والجاه، فجعلوا يُثيرون الفتنة؛ ولجأ الإمامُ إلى (كَشْمير) مُجاهداً، ولكنّ اجتماعَ الإنجليز والسِّيْخ والطابور الخامس من المنافقين، قد كان أكبرَ منَ أن تصمد أمامه القلَّة المؤمنة، ولكنّها آثرت الاستبسالَ على الفرار، واستُشهد الإمامُ في معركة (بَالاكُوْت) استشهادَ الحُسين في كربلاء [عام ١٢٤٦هـ]، وهي مآسٍ تتكرَّر، على الزمن، دون اعتبارٍ . « النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين »: ١/ ٢٢ ـ ٢٣،=

الدَّاعي إلى الله المشهور في الآفاق ، عمُّه الشيخ محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكَانْدَهْلَويّ[1] صاحب دعوة « التبليغ » المشهورة (م ١٣٦٣هـ) ، ودَرَّس وجاهد في سبيل الله غيرُ واحدٍ من أفراد هذه الأسرة ، وجَدُّه الشيخ محمد إسماعيل (م١٣١٥هـ) من الذين اتفقت الألسنةُ على إخلاصه وصلاحه وزهده .

وُلد لإحدى عشرة ليلة خلت من رمضان في (كَانْدَهْلَة) من أعمال (مُظَفَّر نَكَرْ) ، سنة ١٣١٥هـ ورضع بلبان العلم والدين ، ونشأ في تصونٍ تامٍ ، وتربيةٍ دقيقةٍ حكيمةٍ ، ونُقِلَ إلى (كَنْكُوْه) ، وهو قريب العهد بالفِطام ، فدبَّ ودرج بين الصالحين والعلماء الراسخين ، وأدركَ الشيخَ الكبير العلامة رشيد أحمد الكَنْكُوهي ، وسعد بحنانه وعطفه الأبويّ ، لِمَا بينه وبين والده من اختصاصٍ وعقل أول ما عقل أيامه وشفقته ، وقد بلغ الثامنةَ من عمره حين انتقل الشيخ إلى رحمة الله تعالى ، وبقي في كَنْكُوْه إلى أن بلغ الثانية عشرة من عمره ، فنشأ في بيئة من أفضل البيئات في ذلك الزمان ، وأكثرها محافظة على الآداب والسُّنَن ، وأبعدها عن الفساد الذي بدأ ينتشر في البلاد ، ووالده يعتني بتربيته أشَدَّ الاعتناء ، ويحاسبه على النقير والقِطْمير ، ويأخذه بعُلُوِّ الهِمَّة في كل شيءٍ ، والإقبال على العلم وصحبة الصالحين إقبالاً كلياً ، والابتعاد عن الاختلاط بالناس ، وكان والدُه أشَدَّ اعتناءً بالتربية منه بالتعليم ، فقرأ مبادىء اللغة الأردية والفارسية على عمِّه الشيخ محمد إلياس ، وحفظ القرآن .

ثم انتقل مع والده سنة ١٣٢٨هـ إلى (سَهَارَنْفُوْر)[2] المركز العلمي الكبير ،

= طبع دار القلم بدمشق » .

(١) ستأتي ترجمته في أول مقدمة : « الأبواب المنتخبة من مشكاة المصابيح في صفحة (٢٨٥) .

(٢) سَهَارَنْفُوْر : مدينة ومقرّ مُتَاخِم لمديرية ولاية (أُتَرَابَرَادِيْش)، وهي آخر المديريات بالولاية. أسّسها السلطان محمد عادل شاه بن غياث الدين تَغْلَقْ عام ٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م. وكان اسمها التأريخي « شَهرِيُرْزَيْب » (أي « المدينة البهيَّة » ثم كان اسمها « هارون پُوْر » مِن أجل إقامة عالمٍ صالحٍ من صلحاء السلسلة الجِشْتيَّة « الشَّاه هارون » ومن أجل كثرة التداول غيّرت الألسنة هذا الاسم وحوّلته « سَهَارَنْفُور ». وهي تقع من (دِهْلي) على مسافة نحو (١٨٠) كم=

وأقبَلَ على العلم إقبالاً بالقلب والقالب ، واشتغل به بهمَّةٍ عاليةٍ ، وقلبٍ متفرِّغٍ ، وبدأ درسَ الحديث على والده ، وقد تهيَّأ تهيُّؤاً كبيراً ، ودعا في آخر الدرس دعاءً طويلاً ، ومن ذلك اليوم أصبح الحديثُ أكبرَ هَمِّه وغايةَ رغبتِه ، وشعاراً يعرف به ، وغلب على اسمه ، فاشتهر في آخر الأمر بشيخ الحديث ، وقرأ الصحاح على والده ـ غير « سنن ابن ماجه » ـ سنة ١٣٣٣هـ ، ثم قرأ « صحيح البخاري » و« جامع الترمذي » على العالم الجليل والمربِّي الكبير الشيخ خليل أحمد السَّهَارَنْفُوْري(١) ، ـ الذي قدَّر الله أن يكون أكبر خلفائه ، وناشر علومه ، ومفيض بركته ـ سنة ١٣٣٤هـ ، وكان ذلك بطلب واقتراح من الشيخ لما توسَّم فيه من النَّجَابة ، وصدقِ الطلب وعُلُوِّ الهِمَّة ، ولِمَا بينه وبين والده من الحُبِّ العميق ، والرباط الوثيق ، وقضى هذه المُدَّة في عكوفٍ كاملٍ على الدراسة ، وفي إجهاد النفس وإرهاقها في المطالعة ، والإطلاع على المصادر ، والاستعداد للدروس .

وكان ممَّا أكرمه الله به : أنَّ شيخه أبدى رغبتَه وحرصه الشديد على وضع شرح لـ « سنن أبي داود » ، وطلب منه أن يساعده في ذلك ، وأن يكون له فيه عَضُدَه الأيمن ، وقلمَه الكاتب . وكان ذلك مبدأ سعادته وإقباله ، ووسيلة وصوله إلى الكمال ، واختصاصٍ لا مزيدَ عليه بالشيخ ، فكان الشيخ خليل أحمد يُرشده إلى المظانِّ والمصادر العلمية التي يلتقط منها الموادَّ ، فيجمعها الشيخ محمد زكريا ويعرضها على شيخه ، فيأخذ منها ما يشاء ، ويترك ما يشاء ، ثم يملي عليه الشرح فيكتبه ، وهكذا يكون كتاب « بذل المجهود في شرح سنن أبي داود » في خمسة أجزاء كبار(٢) ، وفتح ذلك قريحته في التأليف والشرح ، ووسع نظرَه في فَنِّ الحديث ، ثم اهتمَّ بطبعه في المطابع الهندية ، والعناية بتصحيحه وإخراجه بإخلاصٍ

= والمنطقة من أجمل مناطق الهند رفاهاً ورخاءً .

(١) ستأتي ترجمته في أول مقدمة « بذل المجهول في شرح سنن أبي داود » في صفحة (١٦٣) .

(٢) قد طُبع الكتاب في القاهرة في عشرين مجلَّداً، انظر مقدِّمة العلامة الندوي له في صفحة (١٦٥) .

كاملٍ ، ومجاهدةٍ شديدةٍ ، فنال بذلك رضا شيخه وحاز ثِقَتَه حتى انتهى ذلك إلى ما انتهى إليه من خلافةٍ ونيابةٍ ، وإقبال القلوب والنفوس إليه ، وما وفِّق له من بعد من جلائل الأعمال ، وفضائل الأخلاق .

وعُيِّنَ مدرِّساً في « مظاهر العلوم »[1] التي كان يدرِّس فيها شيخه ، ووالده من قبل ، والتي تعلَّم فيها ، وكان ذلك غُرّة محرم سنة ١٣٣٥هـ وهو من أصغر الأساتذة سِنّاً وأشبِّهم عمراً براتبٍ زهيدٍ لا يتصوَّر في هذا الزمان ، وأسند إليه تدريسُ كتبٍ لا تسند عادةً إلى أمثاله في العمر وفي أول التدريس ، ولم يزل يتدرَّج فيها حتى أسند إليه تدريس بعض أجزاء من « صحيح البخاري » في سنة ١٣٤١هـ ، وأثبت المدرِّس الشابُّ جدارتَه وقدرته على التدريس ، حتى أصبح رئيسَ أساتذة هذه المدرسة ، وانتهت إليه رئاسة تدريس الحديث أخيراً ، وكان أكثر اشتغاله بتدريس « سنن أبي داود » ، ويدرِّس النصف الثاني من « صحيح البخاري » في آخر السنة ، وبعد وفاة الشيخ عبد اللطيف مدير المدرسة آل إليه تدريس « الجامع الصحيح » بكامله ، فواظبَ عليه مدَّةً طويلةً مع ضَعْف بصره وأمراضه الكثيرة ولم يعتذر عنه إلا في أول السنة الدراسية في سنة ١٣٨٨هـ .

ولم يأخذ الشيخ محمد زكريا ما عُيِّنَ له من المرتَّب ، ولمَّا اضْطُرَّ بأمر شيخه إلى أن يأخذها مجموعةً لينفقها في الحجَّة الثانية سنة ١٣٤٤هـ التي رافق فيها أستاذَه ليُكمِل تأليف « بذل المجهود » ، أخذها الشيخُ محمد زكريا امتثالاً لأمر شيخه ، وتطييباً لخاطره . ثم ردَّها إلى المدرسة بجملتها ، وهكذا كان اشتغالُه بالتدريس

---

(١) تُعَدُّ هذه الجامعةُ مِن أكبر وأعظم المراكز العلمية في الهند، تأسَّستْ في أوائل رجب عام ١٢٨٣هـ ، وهي تُشارك (دار العلومَ دِيُوْبَنْدَ) في العقيدة والمبدأ والشعار . تركِّز اهتمامها على تدريس الحديث الشريف وعلومه، وقد خرَّجت عدداً كبيراً من العلماء الصالحين، والرجال العاملين في ميادين العلم والدين ، ولعلمائها ولمتخرِّجيها آثارٌ جليلةٌ في شرح كتب الحديث وخدمة هذا الفنِّ الشريف وتمتاز هذه الجامعةُ وأساتذتُها وطَلَبَتُها ببساطةٍ في المعيشة ، والقناعة بالكَفَاف، والقُوَّة في الدِّيَانةِ . (« أعلام المحدِّثين في الهند » لسيد عبد الماجد الغوري ، ص : ١٥٤ ـ ١٥٥) .

طُول هذه المدَّة تطوُّعاً وتبرُّعاً ، لا يأخذ في ذلك أجراً ولا يبغي جزاءً ، وعُرِضَتْ عليه مرَّتين وظيفتان للتدريس براتبٍ كبيرٍ يزيد على راتبه الرمزيِّ في « مظاهر العلوم » أضعافاً مضاعفة ، وكان امتحاناً شديداً لإخلاصه وعُلُوِّ هِمَّته ، فقد كانت هذه الوظائفُ ممَّا يتنافس فيها المتنافسون ، ويتَهالَكُ عليها الطالبون ، فاعتذر عنها في صرامةٍ وعزمٍ ، وفي ثقةٍ وإيمانٍ ، فكافأه الله على ذلك مكافأةً لم يكن يتصوَّرها ، وعوَّضه من ذلك بما هو خيرٌ وأبقى .

وكانت سفرة ١٣٤٤هـ للحَجِّ التي رافق فيها شيخَه هي سفرة شيخه الأخيرة للحَجِّ ومبدأ سفره للآخرة ، فأكمل تأليف « بذل المجهول » . وهنالك حصلت له الإجازةُ العامَّةُ والخلافة المطلقة عن الشيخ خليل أحمد ، وفي هذه الرحلة وأثناء إقامته في مدينة الرسول ـ عليه أفضل الصلاة والتسليم ـ بدأ في تأليف كتاب « أوجز المسالك في شرح الموطأ » لإمام دار الهجرة وهو في التاسعة والعشرين من عمره . بدأ في تأليفه في مسجد الرسول ﷺ ، عند أقدام الرسول ﷺ ، وبارك الله في الكتابة والتأليف ، فأكمَلَ في بضعة شهور ما لم يكمله في سنين عديدة في الهند ، ووصل في الشرح إلى أبواب الصَّلاة ، وظَلَّ مشتغلاً به بعد عودته إلى الهند ، تتخلَّله فتراتٌ طويلةٌ حتى أكْمَلَه في سِتَّة أجزاء كبار .

وعاد إلى الهند مكرَّماً محبَّباً ، مثقلاً بالأعباء ، قد شخصت إليه الأبصارُ ، وارتفعت إليه الأصابعُ ، واتجهت إليه القلوبُ ، فأقبل على التدريس والتأليف بجميع هِمَّتِه ، وتوفِّي شيخه في الحجاز سنة ١٣٤٥هـ فآلت إليه المشيخةُ ورئاسةُ تدريس الحديث ، والإشرافُ على تربية أصحابه ، والاتصالُ بمراكز العلم المنتشرة حوله ، وبالجماعات الدينية التي تلوذ به ، وتلتقي عليه ، وتَصْدُرُ عن رأيه ، وبيته ملتقى العلماء والطَّلَبَة ، والواردين والصادرين ، الذين قد يحملون آراءً متناقضة ، وأذواقاً مختلفة ، وينتمون إلى مدارسَ متباينةٍ ، ورأيُهُ الحصيف وما رزقه الله من السَّدَاد والاقتصاد يؤلِّفُ بين القلوب المتنافرة والآراء المتباينة ، ومائدته الواسعة تجمع كلَّ صنْفٍ من الناس ، وكلَّ طبقةٍ من الرجال ، وكلَّ فردٍ من الجماعات المتنافسة ، وهو محافظٌ على أوقاته وأشغاله ، دؤوبٌ في المطالعة والتأليف ،

بشوشٌ منبسطٌ مع الوافدين ، يؤتي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه ، ويعرف لكلِّ صاحبِ فضلٍ فضله ، ويُنزِل الناسَ منازلهم ، لا يشغله تلقِّي الضيوف وحسن وفادتهم عن المطالعة ، ولا تشغله المطالعةُ وما فطر عليه من حُبِّ العلم وحُبِّ الانزواء والخَلْوَة عن البَشَاشة ، وبذل الوُدِّ ، وطِيْب النفس ، ولا يشغله كلُّ ذلك عن الاشتغال بربِّه ، والانفراد بعبادته ومناجاته ، وعن تربية المريدين ، وعن حضور حفلات التبليغ ، وعن وضع كتب ورسائل في الإصلاح والدعوة إلى الله في أسلوبٍ سهلٍ يتنزَّل فيه إلى مستوى العامَّة ، وقد تُلقِّيت هذه الرسائلُ بقبولٍ عامٍّ[١] ، وانتفع بها خَلْقٌ لا يحصون ، وظهرت لها طبعاتٌ لم تتيسَّر إلا لكتبٍ دينيةٍ معدودةٍ في عصرنا ، هذا مع جذبةٍ قاهرةٍ إلى رفض جميع الأشغال والمسؤوليات ، والفرار من الناس ، والتبتُّل الكلي ، والتفرُّغ للعبادة ، والمناجاة ، والاشتغال مع الله ، ولا يقدر على قهر هذا الدافع وجمعه بكل ما يُشَتِّتُ القلبَ ، ويُكَدِّرُ صفاء النفس إلا كبار الأقوياء ، الذين أراد الله أن ينفع بنفوسهم وأنفاسهم ، وعلومهم ومؤلَّفاتهم .

وأوقاتُه مشغولةٌ بأمورٍ نافعةٍ ، موزَّعةٌ بينها ، يحافظ عليها بكلِّ دِقَّةٍ وشِدَّةٍ ، فإذا صلَّى الفجر ؛ جلس قليلاً ، مشغولاً بحِزْبه ووِرْده ، ثم يخرج إلى بيته ويجلس مع الناس ، ويتناول الشايَ من غير فطورٍ وأكلٍ ، ويكثر عدد الناس في هذا الوقت ، ثم يطلع إلى غرفة مطالعتِه فيشتغل بالمطالعة والتأليف ، ولا يزوره في هذا الوقت إلا من يطلبه أو من يكون مستعجلاً من الضيوف ، وغرفته هذه تُذَكِّرُ بالسَّلَف المنقطعين إلى العلم والتأليف ، فهي آيةٌ في البَسَاطة والتقشُّف ، مجرَّدةٌ عن كلِّ زينةٍ وتكلُّفٍ ، ويثقل عليه أن يُزعجه أحد بزيارته ويصرفه عن شغله ؛ فإذا كان وقتُ الغداء ؛ نزَل ، وجلس مع الضيوف الذين يكثر عددهم عادة وهم من طبقات شَتَّى ، فيؤنسهم ويُلاطِفهم ، ويبالغ في إكرامهم ، والتفقد لما يَسُرُّهم ويَلَذُّهم ، فيكثر من ذلك ، ثم يَقِيْل ، فإذا صَلَّى الظهرَ ؛ اشتغل بإملاء الرسائل والرد عليها[٢] قليلاً ، ثم خرج إلى

---

(١) وقد طُبعت معظمُ تلك الرسائل بعنايتنا ، في دار الفارابي بدمشق .

(٢) علمتُ في بعض زياراتي : أنَّ عدد الرسائل التي تأتيه من أنحاء مختلفة يتراوح عددها بين أربعين وخمسين (العلامة الندوي) .

الدرس ، وكان يشتغل به ساعتَين كاملتَين قبل العصر ، فإذا صلَّى العصر ؛ جلس للناس ، وقدَّم لهم الشاي وهم في عددٍ كبيرٍ ، يتوهَّم الزائر أنه في حفلةٍ صغيرة ، وأنه شيءٌ جديدٌ ، وهو له عادةٌ ، فإذا صلَّى المغربَ ؛ اشتغلَ طويلاً بالتطوُّع والأوراد ، ولا يتناول طعام العشاء عادةً إلا إكراماً لضيفٍ كبيرٍ .

وهو مربوعُ القامَة ، جسيمٌ وسيمٌ ، أبيضُ اللَّوْن مُشْرَب بالحُمْرة ، كأنَّما فقىء في وجنتيه حَبُّ الرُّمَّان ، كثيرُ النشاط ، لا يعرف الكسل ، خفيفُ الروح ، بَشُوْشٌ وَدُوْدٌ ، كثيرُ الدُّعابة مع الذين يأنسهم أو يُحِبُّ أن يؤنسهم ، سريعُ الدَّمعة ، جريحُ المُقْلَةِ كلَّما ذُكِر شيء من أخبار الرسول ﷺ أو الصحابة والأولياء أو أنشِدَ بيتٌ رقيقٌ مرقَّقٌ فاضت عيناه ، وتملكه البُكاء ، وهو يغالبه ويخفيه فتَنِمُّ عليه الدموع ، وليس الحديثُ له صناعةً وعلماً فحسب ، بل هو ذوقٌ وحالٌ يعيش به ، ويعيش فيه .

وتوفِّي عمُّه الكبير الذي كان صِنْوَ أبيه وأستاذَه وصِهْرَه ، ومن أحَبِّ الناس إليه ، وأعظمهم حُنُوّاً عليه الشيخُ محمد إلياس سنة ١٣٦٣هـ فكان المصابُ عظيماً ، والواقع كبيراً . فتحمَّله في صبرِ العظماء ، ثم توفي ابن عمِّه الذي كان عَضُدَه الأيمن . وأحَبَّ إليه من أولاده ، والذي كانت حياتُه كلُّها غناءً للمسلمين ، وذُخْراً للدِّين ، وكان فضلُه كبيراً على المسلمين ، الشيخُ محمد يوسف بن إلياس سنة ١٣٨٤هـ[1] فَطَمَّ الأمرُ وعظمُ الخَطْبُ ، وكانت الخسارةُ فادحةً ، وتتابعت المِحَنُ والحوادث ، ومن قبلُ توفي الشيخ حسين أحمد المَدَني سنة ١٣٧٧هـ[2] ، والشيخ

= قلتُ : قد زاد عدد هذه الرسائل بعد ذلك حتى بلغ عددها بين ثمانين ومئة . (محقق الكتاب) .

(١) انظر ترجمته في أول مقدمة « الأحاديث المنتخبة . . . » ، في صفحة (٣٠١) .

(٢) هو العالمُ العَلَم المجاهد : الشيخ سيِّد حسين أحمد الفيض آبادي ، المشهور بالمدني (١٢٩٦ ـ ١٣٧٧هـ) شيخُ الحديث في دار العلوم دِيُوْبَنْد الإسلامية ، ورئيس جمعية العلماء في الهند سابقاً ، ومن كبار قادة حركة التحرير وإجلاء الإنجليز . قرأ فاتحةَ الفراغ في دار العلوم ديوبند ، وأخذ الحديثَ عن العلامة محمود حسن الدِّيُوْبَنْدي ، المعروف بشيخ الهند ، ولازمه مدةً طويلةً ، ورافقه إلى منفى (مالْطا) أثناء الحرب العالمية الأولى ، ولبث فيها ثلاث سنين وشهرين ، وعاد إلى الهند وعكف على تدريس الحديث الشريف ، وخاض في حركة التحرير =

عبد القادر الرَّائِپُفُوْري سنة ١٣٨٢هـ[1] ، وكان شديدَ الحُبِّ لهما ، فتحمَّل كلَّ هذا في إيمانٍ وصبرٍ ، ورضاً وتفويضٍ ، وآلت إليه نيابةُ كلِّ واحدٍ منهم ، في إكمال المبتدئين وتربية المُرِيدين ، وتوجيه القاصدين ، والإشراف على مراكز العلم والدين ، هذا مع إجهادٍ شديدٍ للنفس في النوافل والعبادات ، وفي الجمع بين الأشتات والمتناقضات ، خصوصاً في رمضان ، فإنه ملازم لختمه للقرآن في كلِّ يوم ، وطول السَّهر في الليل ، والاجتزاء بالأكل اليسير ، ويصوم عنده بضع مئات من الناس ، ويعتكفون أكثر الشهر ، وكلُّهم ضيوفُه ، فأثَّر كلُّ ذلك في صحته ، وفي بصره ، وهو صابرٌ محتسبٌ ، دائبٌ مستمرٌّ ، لا يتوانى ولا يَكِلُّ ، ولا يسأم ولا يَمُلُّ ، وسافر للحَجِّ للمرَّة الثالثة بطلب من ابن عمِّه الحبيب ، الشيخ محمد يوسف ، وإلحاحٍ منه سنة ١٣٨٣هـ ، وللمرَّة الرابعة مع الشيخ إنعام الحسن (أمير جماعة التبليغ وخَتَنُه العزيز)[2] سنة ١٣٨٦هـ ، وكان إقبال الناس عليه عظيماً في كِلْتا الرحلتين ، خصوصاً في (باكستان) ، فكان الناس يفدون لزيارته

= والثورة السياسية في الهند، وبعد أن نالت الهند الاستقلالَ عكف على التدريس والإفادة، والدعوة إلى الله، وتربية النفوس .

وكان والده الشيخ حبيب الله الفيض آبادي هاجر إلى المدينة المنوَّرة مع عياله، ورافقه الشيخُ حسين أحمد، وتصدَّر للتدريس في مدينة الرسول ﷺ ثلاث عشرة سنة فاشتهر بالمَدني، سقى الله ضريحَه. (انظر ترجمته بقلم العلامة الندوي في « من أعلام المسلمين ومشاهيرهم » ص: ٢٣٩، طبع دار ابن كثير بدمشق).

(١) هو الشيخ عبد القادر الرَّائي فُوْري، كان نموذجاً حيّاً من نماذج الزوايا السَّنُوْسيَّة، وكان من كبار العلماء الرَّبَّانيِّين المطَّلعين البصيرين من أصحاب الفراسة والذكاء، والانفتاح الذهنيّ الذين يجمعون بين العلم والعمل، والتربية والتزكية، وهو من أولئك القادة الروحيِّين والعلماء الصَّالحين الَّذين يحتاج إليهم المسلمون في كل زمانٍ للقيادة والتوجيه، والاستفادة من بركاتهم وطيب أنفاسهم.

تلقَّى العلامةُ الندوي منه التربيةَ الروحية، واستفاد من صحبته ومجالسه. توفي رحمه الله تعالى بـ (لاهُوْر) عام ١٣٨٢هـ. (انظر ترجمته في « من أعلام المسلمين ومشاهيرهم » ص: ٢٥٩).

(٢) انظر ترجمتَه في أول مقدمة « الأبواب المنتخبة من مشكاة المصابيح » في صفحة (٢٨٧) .

من أنحاءٍ بعيدةٍ ، وينتهزون فرصةَ مروره بهذه البلاد فينتفعون بصحبته ودعائه .

وسافر على جناح الشوق والحنين المَرَّة الخامسة إلى الحجاز في صفر ١٣٨٩هـ وكأنَّه مدفوعٌ إلى ذلك لا يملك صبراً ولا قراراً ، وقد نذر صومَ شهرين متتابعين شكراً على هذه النعمة . وملازمة الوضوء إلا للاضطرار ، وقد أسْعَدَ اللهُ كاتبَ هذه السطور بمرافقته في هذه الرحلة ، فرأى من عُلُوِّ هِمَّتِه وقُوَّةِ إرادته ، وشِدَّة أدبه مع الرسول ﷺ ، وشِدَّة حُبِّه له ، وشَوْقِه إليه ، ومن عُلُوِّ استعداده ومداركه ، وما أكرمه الله به في هذه المُدَّة من القُرْبِ والاختصاص ما جدَّد ذكرى الأقدمين ، وصِدْقَ ما جاء في كتب أخبار السَّلف الصالحين .

فكان يجلس تُجَاهَ أقدام أفضل الرُّسْل ساعاتٍ متوالياتٍ ، مشغولاً مراقباً ، رغمَ ضَعْفِه وكِبَرِ سنِّه وعِلَلِه الكثيرة ، لا يفتر ولا يشبع من ذلك ، وكان يتمنَّى البقاء في هذه البقعة المباركة ، وفي هذا الجوار الكريم حتى يفارق الدنيا ويلحق بربِّه ، ويَعِزُّ عليه حديثُ العودة ، إلا أنَّ دعوات المسلمين وما يعانونه في هذه البلاد من مشاكل ومسائل تطلب بقاءه بجوارهم ، وما تعانيه المدارسُ الدينيةُ من أزماتٍ ومعضلاتٍ ، وما تحتاج إليه في الهند جماعةُ التبليغ من إرشادٍ وتوجيهٍ ، وإشرافٍ ومراقبةٍ ، اضْطَرَّتْه إلى العودة ، فعاد بسلامة الله في شهر ذي القعدة ١٣٨٩هـ ، ومَرَّ في طريقه من (باكستان) فتهافت عليه الناسُ تهافت الفراش على النور ، والتفُّوا حوله في كل مكانٍ كان ينزل فيه . وظهر من إقبال الناس عليه وحُبِّهم له ، ما لم يسمع من زمنٍ بعيدٍ .

بارك الله في حياته ونفع بعلومه وأنفاسه ، ومتَّع به الإسلام والمسلمين وأبقاه ذُخْراً للعلم والدين[1] .

---

(١) وقد تشرَّف عدة مرَّات بالحج والزيارة. وأخيراً غلبت عليه جاذبيةُ الحجاز والشوق إلى الإقامة بالمدينة المنوَّرة فآثر الإقامة بها، وانتقل إلى جوار رحمة الله تعالى يوم الإثنين غرة شعبان المعظم (١٤٠٢هـ)، الموافق (٢٤/ ٥/ ١٩٨٢م) ودُفِن بالبقيع بجوار رسول الله ﷺ، وبلغ عدد مؤلَّفاته أكثر من مئة وخمسين مؤلَّفاً، منها المطبوع، ومنها المخطوط، انظر ترجمته في كتاب « تذكرة حياته » للعلاَّمة الندوي، والعدد الخاص لمجلَّة « الفرقان » والمجلة =

وهذه مقدِّمة « أوجز المسالك » نتشرَّف بتقديمها ، ونقدِّم هذه المقدمةَ إلى القُرَّاء ، ونُتْحِف العلماء وطَلَبَةَ هذا الفَنِّ بما جاء فيها من علمٍ جمٍّ ، ومادةٍ غزيرة ، ومعلوماتٍ مفيدةٍ قد تَشَتَّتَتْ في بطون الأسفار ، وكتب التاريخ والأخبار . حتى أصْبَحَتْ بذلك موسوعةً صغيرةً فيما يتصل بكتاب « الموطأ » ومؤلِّفه العظيم ، هذا إلى ما جاء فيها ممَّا يختص بالهند ، وأخبار كبار الأساتذة والمحدِّثين فيها ، وشيوخ المؤلِّف ، وما جاء فيها من أصولٍ وقواعدَ ، ودُرَرٍ وفرائد . ونسأل الله أن ينفعنا والمسلمين بها .

أبُو الحَسَن عَليٍّ الحَسَنِيٍّ النَّدْويٍّ
دَارُ العُلُوْم نَدْوَةُ العُلَمَاءِ ـ لكهنؤ (الهِنْد)
يوم الجمعة ٢٣ شوال ١٣٨٩هـ

= « الأحمدية » العدد السابع ـ ٢٠٠١م الصادرة من (دبي) بعنوان « الإمام المحدِّث محمد زكريا الكاندهلوي وآثاره في علم الحديث » للدكتور ولي الدين الندوي .

مختصر تراجم علماء الحديث في الهند

تستحقُّ مقدِّمة العلامة الندوي هذه أن تُسَمَّى دراسةً عن تاريخ الحديث والمحدِّثين في الهند ، لأنه استعرض فيها ـ رحمه الله تعالى ـ أحوالَ البلاد الهندية منذ الفتح الإسلامي ، وما نتج عنه من وصول أعداد من المصنِّفين والمحدِّثين إلى هذه البلاد ، إلى مدرسة الإمام ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهْلَوي ـ مجدِّد الحديث في هذه الديار ـ هو وبنوه الكرام وتلاميذهم ـ رحمهم الله جميعاً ، وهذا العرض وإنْ كان تمهيداً لمقدِّمة العلامة على هذا الكتاب (أي : أوجز المسالك . .) إلا أنه حريٌّ بأن يكون بحثاً مستقلاً لعظيم فائدته .

وهنا يجدُر بي ـ خاصَّة بعد ذكر العلامة ـ رحمه الله ـ بعضَ المحدِّثين وخدماتهم في تطوير الحديث الشريف في هذه البلاد تأليفاً وتدريساً ـ أن أذكر هنا جميعَ هؤلاء المحدِّثين الذين كانت لهم ـ وما زالت للبعض منهم إلى الآن ـ خدماتٌ جليلةٌ في نشر الحديث الشريف في هذه البلاد ، ومآثرُ عظيمةٌ في التصنيف والتأليف والتحقيق فيه عبر القرون وإلى يومنا هذا ، فأكتفي هنا فقط بأسماء المحدِّثين مع سنيِّ وفاتهم ومؤلفاتهم في الحديث :

• الشيخ العالم المحدِّث عبد الله بن سَعْد الله المُتَّقي السِّنْدي ، المتوفى سنة ٩٨٤هـ . لم يكن في زمانه أعلم منه بالحديث والتفسير ، سافر إلى الحرمين الشريفين ، وأخذ الحديثَ عن أئمَّة العصر ، وعن الشيخ علي بن حسام الدين المُتَّقي (صاحب « كنز العمَّال ») وأخذ عنه خَلْقٌ كثير من العلماء ، من مصنَّفاته « جمع المناسك ونفع الناسك » .

• العالم الكبير المحدِّث الشيخ رحمة الله بن عبد الله بن إبراهيم السِّنْدي ، المتوفى سنة ٩٩٤هـ . سافر إلى الحرمين ، وأخذ الحديثَ عن الشيخ علي بن

محمَّد بن غَريق الخطيب المدني ، صاحب « تنزيه الشريعة » ، وعن غيره من أئمَّة الحديث. وأخذ عنه خلقٌ لا يحصون بحدٍّ وعدٍّ ، ومن مصنَّفاته « كتاب المناسك ».

• العالم الكبير الشيخ : يعقوب بن الحسن الكشميري ، المتوفى سنة ١٠٠٣هـ . أحدُ فحول الأساتذة لعصره ، سافر إلى الحرمَين الشريفين ، وأخذ الحديثَ عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهَيْتمي المكِّي . رجع إلى الهند بالكتب النفيسة في الحديث والفقه والتفسير ، وتصدَّر للإفادة والتدريس ، وأخذ عنه الإمامُ أحمد بن عبد الأحد السَّرْهِنْدي وخَلْقٌ آخرون . من مصنَّفاته : « شرح على صحيح البخاري » و« مغازي النبوَّة » و« مناسك الحَجِّ » وغيرها .

• الشيخ العالم الكبير المحدِّث جَوْهَر الكشميري ، المتوفى سنة ١٠٢٦هـ . أثناء إقامته بالحجاز أخذ الحديثَ عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي ، وعن الشيخ العلامة علي بن سلطان القاري الحنفي ، وأخذ عنه خلقٌ كثير من العلماء بعد عودته إلى كشمير .

• الشيخ العالم المحدِّث عبد النبي بن أحمد الكَنْكُوهي المتوفى سنة ٩٩١هـ . أخذ الحديثَ عن الشيخ شهاب الدين أحمد الهيثمي وعن غيره من المحدِّثين أثناء إقامته بالحرمين الشريفين ، ولازمهم حتى رسخ في الحديث ، وكان (أكبر شاه التَّيموري) سلطان الهند يذهب إلى بيته لاستماع الحديث الشريف . ومن مصنَّفاته : « وظائف النبي في الأدعية المأثورة » و« سنن الهدى في متابعة المصطفى » وغيرها .

• الشيخ عبد الله بن شمس الدين السُّلْطَانْفُوْري ، المتوفى سنة ٩٩٠ أو ٩٩١هـ . كان من فحول العلماء ، رأساً في الفقه والأصول والتاريخ والحديث وسائر العلوم النقلية . أخذ الحديثَ عن الشيخ إبراهيم بن المعين الحسيني الأَيْرَجي ، وعندما سافر إلى الحرمَين استقبله أكابر علمائها استقبالاً عظيماً ، ومنهم الشيخ شهاب الدين الهيتمي . ومن مصنَّفاته : « كشف الغُمَّة » و« منهاج الدين » و« عصمة الأنبياء » وغيرها .

• الشيخ قُطْب الدين العَبَّاسي الغُجْرَاتي لم أعثر على تاريخ وفاته .

• الشيخُ العالم المحدِّث أحمد بن إسماعيل المَنْدَوي ، أحدُ العلماء المبرِّزين في الفقه والحديث ، لازم الشيخَ محمد بن أبي الحسن البكر الشافعي مدَّةً أثناء إقامته بالحجاز ، وأخذ عنه . لم أعثر على تاريخ وفاته.

• العالمُ المحدِّث الشيخ راجح بن داود الغُجْرَاتي ، المتوفى سنة ٩٠٤هـ أحدُ العلماء العاملين ، وكبار المحدِّثين في الهند ، ذكره السَّخَاوي في الضوء اللامع .

• الشيخُ العالمُ المحدِّث عليم الدين المَنْدَوي أخذ الحديثَ عن علماء الحرمَين الشريفين خلال زيارته لهما للحج ، أخذ عنه خَلْقٌ كثيرون . لم أعثر على تاريخ وفاته .

• عليّ المتَّقيّ بن حُسام الدين الهندي ، صاحب « كنز العمَّال » في ترتيب « الجامع الكبير » للسيوطي ، قال أبو الحسن البكري : « له مِنَّةٌ على السيوطي » توفي سنة ٩٧٥هـ .

• مَلك المحدِّثين : الشيخ محمد بن طاهر الفَتَّنِي الغُجْرَاتي ، مؤلِّف « مجمع بحار الأنوار » ، و« تذكرة الموضوعات » . و« المغني » ، وغيرها من المؤلَّفات الممتعة ، في الحديث ، وغريبه ، توفي سنة ٩٨٧هـ شهيداً . (انظر ترجمته في حاشية صفحة : ٩٢) .

• الشيخ العالم الكبير المحدِّث المعَمَّرْ إبراهيم بن داود المَانَكْفُوري ، المتوفى سنة ١٠٥١هـ ، أحدُ العلماء المبرِّزين في الحديث والفقه والعربية ، سافر إلى الحجاز وبغداد والقاهرة ، وأخذ الحديثَ عن علمائها ، ولازم الشيخَ علي بن حسام الدين المتقي بعد عودته إلى الهند . صرف عمره في تدريس العلوم الدينية لا سيما الحديث . أخذ عنه أناسٌ كثيرون .

• العالم المحدِّث : الشيخُ عبد الأول بن علي بن العلاء الحسيني الجُوْنْفُوري ، المتوفى سنة ٩٦٨هـ . أحدُ كبار علماء الحديث وفقهاء الحنفية في عصره ، أخذ الحديثَ عن جدِّه الشيخ علاء الدين . ومن مصنَّفاته : « فيض الباري شرح صحيح البخاري » وغيرها .

• الشيخُ العالم الكبير ، العلامةُ المحدِّث : طاهر بن يوسف السِّنْدي ، المتوفى

سنة ١٠٠٤هـ . أحدُ العلماء المبرِّزين في الحديث والفقه ، أخذ الحديثَ عن الشيخ عبد الأول الجُوْنفُوْري ـ المذكور آنفاً ـ . ومن مصنَّفاته في الحديث : « تلخيص شرح أسماء رجال البخاري » للكَرْمَاني ، و« رياض الصالحين » .

• شيخُ الإسلام والمسلمين : الشيخ أحمد بن عبد الأحد السَّرْهِنْدي (المتوفى سنة ١٠٣٤هـ) إمامُ الطريقة المجدِّدية . تصدّى للحديث أيضاً ، وأخذه عن الشيخ يعقوب بن الحسن الصَّرَفي الكشميري (الذي أخذ عن الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمي) .

• محدِّث الهند الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدِّهْلَوي ، المتوفى سنة ١٠٥٢هـ . وهو أولُ من أفاض الحديثَ على أهل الهند ، وتصدَّى للدرس والإفادة بـ (دِهْلي) ، وقصر همَّه على ذلك ، وصنَّف ، وخرَّج ، ونشر هذا العلم على ساق الجِدِّ . من مصنَّفاته : « اللمعات شرح المشكاة » و« التبيان في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان » و« مقدِّمة في أصول الحديث[١] » وغيرها .

• الشيخُ محمد سعيد بن أحمد السَّرْهِنْدي (المتوفى سنة ١٠٧٠هـ) له شرحُ على « مشكاة المصابيح » .

• الشيخُ العالم الكبير المحدِّث : فَرُّوخ شاه بن محمد سعيد بن أحمد السَّرْهِنْدي (المتوفى سنة ١١٢٢هـ) ، يقال : إنه كان يحفظ سبعين ألف حديثٍ متناً وإسناداً ، وجَرْحاً وتعديلاً ، ونال منزلةَ الاجتهاد في الأحكام الفقهية . (انظر ترجمته في « الثقافة الإسلامية في الهند » ص : ١٣٨ .) .

• الشيخُ العالم المحدِّث : محمد أعظم بن سيف الدين بن محمد معصوم السَّرْهِنْدي (المتوفى سنة ١١١٤هـ) له شرحٌ مفيدٌ على « صحيح البخاري » سمَّاه بـ « فيض الباري »[٢] .

---

(١) وقد طُبعت في دار ابن كثير بدمشق بتحقيق وتعليق فضيلة أستاذنا الشيخ سلمان الحسيني الندوي .

(٢) يُنْتَبه هنا : يُوجد لعلماء الهند شروحٌ كثيرةٌ بهذا الاسم ، تَرِدُ أسماء بعضٍ منها في تراجمهم .

• أبو الحسن الكبير ابن عبد الهادي السِّنْدي ، المتوفى سنة ١١٣٩ ، صاحب « الحواشي على الأصول الستة » ، و« مسند أحمد » وحاشيته على المسند موجودة في مكتبة شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت بالمدينة المنوَّرة .

• الشيخُ الإمام العالم الكبير المحدِّث : صفة الله بن مدينة الله بن زين العابدين الخير آبادي (المتوفى سنة ١١٥٧هـ) ، أخذ الحديثَ عن الشيخ أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكُرْدي المدني أثناء إقامته بالحجاز . التزم بتدريس الحديث والتفسير بعد عودته إلى الهند ، وانتفع به خَلْقٌ كثيرونٌ من العلماء .

• الشيخُ الإمام ، العالمُ المحدِّث ، الفقيهُ المفتي : نور الحق بن عبد الحق الدِّهْلَوِي (المتوفى سنة ١٠٧٣هـ) أحدُ كبار علماء الحديث وفقهاء الحنفية في عصره ، أخذ الحديثَ عن والده المحدِّث عبد الحق الدِّهْلَوِي . من مصنَّفاته في الحديث : « شرح الجامع الصحيح » للإمام البخاري في ستة مجلَّدات كبار بالفارسية ، و« شرح على شمائل الترمذي » بالفارسية وغيرها .

• الشيخُ العالم المحدِّث : شيخ الإسلام بن فخر الدين بن مُحِبِّ الله ، بن نور الله ابن نور الحق بن عبد الحق الدِّهْلَوي ، من أحفاد المحدِّث عبد الحق الدِّهْلَوِي ، وأحدُ مشاهير المحدِّثين في عصره ، له شرحٌ بسيطٌ على « صحيح البخاري » في ستة مجلَّدات بالفارسية .

• الشيخ فاخر بن يحيى العبَّاس الإلٰه آبادي ، أخذ الحديثَ عن الشيخ محمد حياة السِّنْدي المَدَني ، وشَمَّر عن ساق الجِدِّ لنشر هذا العلم الشريف . لم أعثر على سنة وفاته .

• الشيخُ العالم المحدِّث : خير الدين بن محمد زاهد بن حسن محمد الزَّبِيْدي السُّوْرَتي (المتوفى سنة ١٢٠٦هـ) . أخذ الحديثَ عن الشيخ حياة السِّنْدي حين زار الحرمَين للحجِّ . قام بتدريس الحديث الشريف بعد عودته إلى الهند خمسينَ سنةً ، ببلدته (سُوْرَتْ) وأخذ عنه خَلْقٌ كثيرون .

• الشيخُ العالم المحدِّث : سَلام الله بن شيخ الإسلام بن فخر الدين الدِّهْلَوي ،

من ذرية المحدِّث عبد الحق الدِّهْلَوِي (المتوفى سنة ١٢٢٩هـ وقيل ١٢٣٣هـ) كان من كبار العلماء في الحديث ، ومن مصنَّفاته فيه : « المحلَّى » شرح الموطأ ، وشرحٌ على « شمائل الترمذي » و« أصول الحديث » وغيرها .

• الشيخ المحدِّث أبو الطيِّب السِّنْدي ، صاحب « الحواشي على الأصول الستة » وشارح « جامع الترمذي » المتوفى في حدود سنة ١١٤٠هـ . (انظر ترجمته في « الإعلام » ٦/ ٦٨٩) .

• المحدِّث المحقِّق الشيخ هاشم بن عبد الغفور السِّنْدي ، له مؤلَّفاتٌ ، مثل : « فاكهة البستان » و« ترتيب صحيح البخاري على ترتيب الصحابة » وغيرهما ، المتوفى سنة ١١٧٤هـ .

• المحدِّث الشيخ محمد حياة السِّنْدي (المتوفى سنة ١١٦٣هـ بالمدينة) . ومن مؤلَّفاته : « تحفة الأنام في العمل بالحديث النبوي عليه الصلاة والسلام » و« الإيقاف على أسباب الاختلاف » .

• المحدِّث الشيخ محمد أفضل السِّيَالْكُوتي ، ثم الدِّهْلَوي ، شيخُ الشاه ولي الله الدِّهْلَوِي في الحديث ، وتلميذ المحدِّث الشيخ عبد الله بن سالم البَصْري المكِّي . المتوفى ١١٤٦هـ .

• المحدِّث الإمام الشاه ولي الله الدِّهْلَوي ، المتوفى سنة ١١٧٦هـ ، إمامُ نهضة الحديث في الهند ، صاحب « حجَّة الله البالغة » و« إزالة الخفاء » ، و« الإنصاف » ، و« عقدِ الجيد » ، و« المُصَفَّى » ، و« المُسَوَّى » شرحَيْ « الموطأ » لمالك ، و« الإرشاد إلى مهمَّات علم الإسناد ، و« شرح تراجم صحيح البخاري » و« الانتباه في سلاسل أولياء الله » ، وإليه ينتهي إسناد محدِّثي الهند .

• الشيخ محمد مُعين السِّنْدي ، من تلامذة الشاه ولي الله الدِّهْلَوي ، المتوفى ١١٦١هـ من مؤلَّفاته : « دراسات اللَّبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب »[1] .

---

(١) وقد طُبعت في باكستان مع تعليقات الشيخ عبد الرشيد النُّعْماني ، رحمه الله تعالى .

• المحدِّث الحجَّة الشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدِّهْلَوِي ، المتوفى ١٢٣٩هـ ، صاحب « بستان المحدِّثين[1] » بالفارسية ، و« العُجَالة النافعة » في مهمَّات علم الحديث ، و« التحفة الاثنا عشرية » وغيرها .

• المحدِّث اللُّغَوي السيد محمد المرتضى البِلْجِرَامي ثم الزَّبِيْدي ، شارح « الإحياء » ومؤلّف « عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة » ، المتوفى سنة ١٢٠٥هـ .

• المحدِّث الكبير الشيخ القاضي ثناء الله المَظْهَري ، من تلامذة الشاه ولي الله الدِّهْلَوي ، كان الشاه عبد العزيز يسمِّيه (بَيْهَقِيّ العصر) له تفسيرٌ عظيمٌ ، لا نظيرَ له في أحاديث الأحكام ، وأدلتها ، وله كتاب « منار الأحكام » وغيرهما . المتوفى سنة ١٢٢٥هـ .

• العالم الكبير العارف بالله : الشيخ الشاه عبد القادر بن الشاه ولي الله الدِّهْلَوي ، المتوفى في سنة ١٢٣٠هـ . (انظر ترجمته في « الإعلام » : ٧/ ١٠٢٧) .

• الإمام العالم الكبير العلامة المحدِّث المتكلِّم الأصولي : الشيخ الشاه رفيع الدين بن الشاه ولي الله الدِّهْلَوِي ، المتوفى في سنة ١٢٣٣هـ . وله مصنَّفات كثيرة جيِّدة (انظر ترجمته في « الإعلام » ٧/ ٩٧٤ ـ ٩٧٦) .

• المحدِّث الشيخ عبد الحي الدِّهْلَوِي ، من أكبر تلامذة الشاه عبد العزيز ، لم أعثر على ترجمته . ذكره المحدِّث البَنُّوْري في تعليقه على « فقه أهل العراق . . . » ص(٧٩) .

• الشيخ محمد عابد السِّنْدي صاحب « حَصْر الشارد » و« طوالع الأنوار على الدر المختار » في ستة عشر مجلَّداً ضخماً ، وشارح « مسنَد أبي حنيفة » في

---

(١) نَقَله إلى العربية الأستاذ الباحث الدكتور محمد أكرم الندوي ، وطُبع في دار الغرب الإسلامي ببيروت .

مجلَّدات ، سمَّاه : « المواهب اللطيفة » ، المتوفى سنة ١٢٥٧هـ .

• المحدِّث مسند الهند ، الشيخ محمد إسحاق بن بنت الشاه عبد العزيز الدِّهْلَوِي ، المتوفى سنة ١٢٦٢هـ .

• الشيخُ العالم المحدِّث : عبد الله الصدِّيقي المحمَّدي الإلٰه آبادي ، أحدُ أئمَّة العلم ، أخذ الحديثَ عن أبناء الشيخ ولي الله الدِّهْلَوِي ، وقصر همَّتَه على نشر السنَّة ، ونشر العلم ، ولكنَّه جاوَزَ عن حدِّ الاعتدال في ذمِّ التقليد . لم أعثر على سنة وفاته . ومن مصنَّفاته في الحديث : « اليَمُّ الزَغْرَب في لغات الحديث المنتخب » و« العُرْوة الوثقى لمنبع سنَّة سيد الوَرَى » و« اعتصام السنَّة وقامع البدعة » وغيرها .

• العالم المحدِّث الشيخ عبد الحق بن فضل الله العثماني النِّـيُوْتَنِي (المتوفى سنة ١٢٧٦هـ) . أخذ الحديثَ عن أبناء الشيخ ولي الله الدِّهْلَوِي ، ثم سافر إلى صنعاء ، وأخذ عن السِّنْدي ، والبَهْكلي ، والشَّوْكاني ، وعبد الله بن إسماعيل الأمير ، وعاد إلى الهند ، وأخذ عنه غيرُ واحدٍ من العلماء .

• الشيخ محمد يعقوب أخو الشيخ محمد إسحاق الدِّهْلَوِي (المتوفى سنة ١٢٨٢هـ) . (انظر ترجمته في « الإعلام » ٧/ ١١٣٨) .

• الشيخ عبد الغني المُجَدِّدي (المتوفى سنة ١٢٩٦هـ) أسانيده في « اليانع الجني » .

• الشيخ عبد القيُّوم بن بنت الشاه عبد العزيز ، أخذ من الشيخ محمد إسحاق (المتوفى سنة ١٢٩٩هـ) .

• الشيخ المحدِّث محمد إسماعيل الدِّهْلَوِي ، استُشهد في الجهاد مع الكفار سنة ١٢٤٦هـ .

• المحدِّث الشيخ أحمد علي السَّهَارَنْفُوْري (المتوفى سنة ١٢٩٧هـ) وله مِنَّةٌ عظيمةٌ على العلماء ؛ لأنه صحَّح الكتب وأشاعها لا سيما : « صحيح البخاري » صحَّحه ، وعلَّق عليه بما لا مزيد عليه .

• الشيخ العارف المحدِّث محمد قاسم النَّانُوْتَوي الدِّيُوبَنْدي ، المتوفى سنة

١٢٩٧هـ ، مؤسِّس دار العوم بِدِيُوْبَنْد ، مركز الثقافة الدينية والعلمية بالهند ، صاحب التصانيف العالية .

• الإمام المحدِّث الفقيه الشيخ محمد عبد الحي اللَّكْنَويّ ، أعلمُ أهل عصره بأحاديث الأحكام ، المتوفى سنة ١٣٠٤هـ .

• الشيخ المحقِّق محمد حسن السَّنْبَهلي ، كان معاصراً للشيخ عبد الحي ، وصديقه ومُشابهه في كثرة التآليف العديدة وتنوّعها ، مع قِصَرَ العُمُرِ أيضاً ، وُلد سنة ١٢٦٤هـ ، وتوفي سنة ١٣٠٥هـ . له نحو مئة مؤلَّفٍ ، أو أكثر ، وبعضها في مجلَّداتٍ ضخمةٍ كحاشيته على « الهداية » . وكتابُه : « تنسيق النظام في مسند الإمام »[1] يُظهر قوّة بحثه ، وضلاعته في الحديث والرجال ومعرفة العِلَل .

• الشيخ الإمام ، العالم الكبير ، المحدِّث العلامة : نذير حسين بن جَوَاد الحسيني الدِّهْلَوي (١٢٢٥ـ١٣٢٠هـ) المتَّفق على جلالته ونبالته في الحديث وعلومه .

• المحدِّث الفقيه الشيخ رشيد أحمد الكَنْكُوهي ، الدِّيُوْبَنْدي ، المتوفى سنة ١٣٢٣هـ، صاحب التآليف السامية .

• الشيخ المحدِّث محمد يعقوب النَّانُوْتَوي الدِّيُوْبَنْدِي ، المتوفى في حدود ١٣٠٠هـ .

• العلامة المحدِّث الشيخ محمد شمس الحق بن أمير علي الدَّيَانَوِي العظيم آبادي ، المتوفى سنة ١٣٢٩هـ ، صاحبُ « عونُ المعبود في شرح أبي داود » .

• الشيخ السيد عالم علي السَّكَيْنَوي (المتوفى سنة ١٢٩٥هـ) ، أخذ الحديثَ عن الشيخ إسحاق ، ودرَّس ، وأفاد بمدينة (مُرَادْآباد) مُدَّةَ حياته ، أخذ عنه خَلْقٌ كثيرٌ .

---

(١) والذي سيُطْبَع بتحقيق الدكتور ولي الدِّين النَّدْوي . مدرِّس الحديث الشريف وعلومه في جامعة الدراسات الإسلامية بدُبَي .

• الشيخ ولايت علي الصَّادقْفُوري (المتوفى سنة ١٢٦٩هـ) ، أخذ عن الشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدِّهْلَوِي . ثم عن القاضي محمد بن علي الشوكاني ، وقصر همّتَه على تدريس الحديث الشريف ، وإشاعة السنَّة المحضة ، وانتفع به وبعلومه خَلْقٌ لا يُحْصَون بحدٍّ وعدٍّ .

• العلامة أمير حسن السَّهْسَواني (المتوفى سنة ١٢٩١هـ) أخذ عن المحدِّث نذير حسين الدِّهْلَوِي ، والشيخ عبد الحق بن فضل الله النِّـيُوْتَني ، درّس الحديثَ مدَّةً في بلدته .

• الشيخ العلامة أمير أحمد (المتوفى سنة ١٣٠٦هـ) ، أخذ عن المحدِّث نذير حسين الدِّهْلَوِي . كان رأساً في اختلاف المذاهب والرجال ، وسائر فنون الحديث .

• الشيخ العلامة السيد صديق حسن خان القَنُّوْجي (المتوفى سنة ١٣٠٧هـ) أخذ عن القاضي زين العابدين وصنْوه المحدِّث الشيخ حسين بن مُحسن الأنصاري اليَمَاني ، وله مصنَّفات جليلةٌ في الحديث .

• الشيخ السيد حسن شاه الرَّامْفُوري (المتوفى سنة ١٣١٢هـ) أخذ عن السيد عالم علي ، وقصر همّتَه على تدريس الحديث الشريف بمدينة (رَامْفُور) ، أخذ عنه جمعٌ كثيرٌ .

• الشيخ القاري عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (المتوفى سنة ١٣١٤هـ) أخذ عن الشيخ إسحاق ، ولازمه مدّةً طويلةً ، ودرَّس وأفاد ، وأخذ عنه جمعٌ كثيرٌ .

• الشيخ القاضي محمد بن عبد العزيز الجعفري المَجْهَلي شَهْري (المتوفى سنة ١٣٢٠هـ) أخذ عن الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدِّهْلَوِي ، وعن الشيخ مَعْمَر عبد الحق بن فضل الله النِّـيُوْتَنِي وغيرهم . وانتفع به كثيرٌ من الناس .

• الشيخ عبد المنَّان الضرير الوَزير آبادي (المتوفى سنة ١٣٣٤هـ) أخذ الحديثَ عن المحدِّث نذير حسين الدِّهْلَوي ، ودرَّس مُدَّةَ عمره في بلاد (بَنْجاب) وأفنى قواه في ذلك ، أخذ عنه خلقٌ لا يُحْصون بحدٍّ وعدٍّ .

• العلاَّمة المحدِّث الشيخ محمد بشير الدين العُمَري (المتوفى سنة ١٣٢٣هـ) . أخذ عن المحدِّث نذير حسين الدِّهْلَوِي ، وله مصنّفات كثيرة .

• الشيخ العلامة عبد الله الغَازِيْفُوري (المتوفى سنة ١٣٣٧هـ) : أحدُ العلماء المبرّزين في الحديث والفقه . أخذ عن المحدِّث نذير حسين الدِّهْلَوِي ، وأخذ عنه كثيرٌ من العلماء .

• الشيخ فخر الحسن الكَنْكُوهي الدِّيُوْبَنْدي ، صاحب حاشيةٍ جيِّدةٍ على « سُنن أبي داود » من تلامذة الشيخ رشيد الكنكوهي . المتوفى ١٣١٥هـ .

• الشيخ أحمد حسن الأَمْرُوهوي الدِّيُوْبَنْدِي ، من تلامذة الشيخ محمد قاسم النَّانُوْتَوِي .

• المحدِّث الفقيه الشيخ خليل أحمد السَّهارَنْفُوْري ، (المتوفى سنة ١٣٤٦هـ) ، صاحب « بذل المجهود في شرح سنن أبي داود » .

• العالم المجاهِد ، المحدِّث الكبير ، الشيخ محمود حسن الدِّيُوْبَنْدِي المعروف بـ « شيخ الهند » ، المتوفى سنة ١٣٣٩هـ ، صاحب التحقيقات والتصانيف الفائقة في الحديث ، والتفسير ، والكلام .

• الشيخ المحدِّث ظهير أحسن النَّيْمَوِي ، صاحب « آثار السُّنن » وعدة رسائلَ جيدةٍ في مسائل من الحديث ، وهو من تلامذة الشيخ عبد الحي اللَّكْنَوي) المتوفى ١٣٢٢هـ .

• المحدِّث الجليل ، الفقيه الكبير ، إمام العصر : محمد أنور الكشميري ، ثم الدِّيُوْبَنْدِي ، المتوفى سنة ١٣٥٢هـ ، صاحب المؤلَّفات الحاوية على تحقيقات باهرة ، مثل : « فصل الخطاب » و« نيل الفرقدين » و« كشف الستر » ، وغيرها مثل : « فيض الباري » .

• الشيخ المحدِّث محمد أشرف علي التَّهَانَوي الدِّيُوبَنْدي ، الملقب بـ« حكيم الأمة » ، جاوزت تآليفه خمسمئة مصنّف ، قلَّما يخلو فن من تآليفه ، المتوفى سنة ١٣٦٢هـ .

• العلامةُ المحدِّث الحجَّة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المُبَارَكْفُوري ، صاحبُ « تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي » المشهور في الآفاق ، كان من كبار المحدِّثين في الهند في عصره .

• العالمُ العَلَمُ المجاهِدُ ، المحدِّث الشيخ حسين أحمد الفَيْض آبادي ، المشهور بالمَدَني ، أحد كبار العلماء في الهند المتمكِّنين من الحديث النبوي الشريف قام بتدريسه في دار العلوم ديوبند مدَّةً طويلةً ، وتخرَّج عليه كثيرٌ من العلماء والدعاة ، منهم العلامة أبو الحسن الندوي . توفي عام ١٣٥١هـ .

• المحدِّثُ الفقيه ، والعالم الربَّاني : الشيخ حَيْدَرْ حسن خانْ الطُّونكي ، كان متضلِّعاً من جميع العلوم العقلية والنقلية ، متصلِّباً في المذهب الحنفي . درَّس الحديث النبويَّ في دار العلوم ـ نَدْوة العلماء فترةً مديدةً ، سمع منه كبارُ العلماء ، ومنهم العلامة أبو الحسن الندوي ، كان منهجه في تدريس الحديث منهجاً علمياً ، هو أشْبَهُ بمنهج المحدِّثين منه بمنهج الفقهاء ، يذكر المذاهب ، ويذكر أدلَّتها ، وما يحتج به أصحابُها من الحديث ، ولا يقصِّر في ذلك ، ثم يحاكم فيها محاكمةً مبنيةً على علم الأصول والرجال ، أكثر من الدلائل المنطقية والتعليلات العقلية . توفي بلَكْنو عام ١٣٦٠هـ . له رسائل قليلةٌ في بعض المسائل الخلافية .

• المحدِّث الشيخ حسين علي المَيَانْوَالي في البَنْجاب ، من تلامذة المحدِّث الشيخ الكَنْكُوهي . لم أعثر على تاريخ وفاته .

• المحدِّث محقِّق العصر الشيخ شَبِّيْر أحمد العثماني الدِّيُوبَنْدي ، صاحب « فتح المُلْهِم بشرح صحيح مسلم » في مجلدات ضخام .

• المحدِّث المحقِّق الشيخ محمد كفاية الله الدِّهْلَوِي ، مفتي الديار الهندية ، وشيخ الحديث بالمدرسة الأَمينية بدِهْلي سابقاً ، المتوفى ١٣٧٢هـ .

• المحدِّث الشيخ عبد العزيز الفَنْجَاني ، صاحب « أطراف البخاري » و« حاشية تخريج الزيلعي » إلى الحج ، وغيرهما ، له تحقيقات في الحديث ، واشتغال جيد في الرجال والطبقات .

• المحدِّث الشيخ مَهدي حسنَ الشَّاهْجَهانْفُوري ، صاحب التآليف المفيدة في الحديث وغيره ، ومن أعظمها « شرح كتاب الآثار » لمحمد بن الحسن الشَّيْباني .

• المحدِّث الشيخ محمد إدريس الكَانْدَهْلَوِي ، شارح « مشكاة المصابيح » في خمس مجلَّداتٍ كبيرةٍ ، المتوفى ١٣٩٤هـ .

• المحدِّث الشيخ محمد زكريا الكَانْدَهْلَوِي ، صاحب « أوجز المسالك في شرح موطأ مالك » المتوفى ١٤٠٢هـ .

• العلامة الشيخ أبو المحاسن عبد الله الحَيْدَرْ آبادي العبد الصالح ، صاحب « زجاجة المصابيح » في خمس مجلَّدات كبار ، توفي رحمه الله في سنة ١٣٨٣هـ .

• العلامة الداعية الموهوب الرَّباني الشيخ محمد يوسف الكَانْدَهْلَوِي ، أمير (جماعة التبليغ) في الهند وباكستان سابقاً ، صاحب كتاب « حياة الصحابة » في ثلاثة مجلَّدات كبار ، و« أماني الأحبار في شرح معاني الآثار » للطحاوي ، طبع منه مجلَّدان كبيران ، هو شاهد بضلاعته في الفقه والسنَّة وعلومها .

• العلامة المحدِّث البارع الشيخ محمد بدر عالَم المِيْرَتْهِيْ ، تلميذ إمام العصر الشيخ أنورشاه الكشميري، وناسخ إملاءاته في «فيض الباري على صحيح البخاري» في أربع مجلَّدات كبار، له كتاب «ترجمان السنَّة» بالأردية، طُبع منه ثلاث مجلَّدات أو أكثر . توفي رحمه الله تعالى بالمدينة المنوَّرة في ٣ من رجب سنة ١٣٨٥هـ .

• العلامة المحدِّث الفقيه الشيخ ظَفَر أحمد العثماني التَهَانَوِي ، وهو ابن أخت الشيخ أشرف علي التهانوي ، له كتب منها : « إعلاء السُّنن » فريدٌ في بابه بما جَمَع من الاستدلال بالكتاب والسنَّة والآثار على أبواب الفقه الحنفي ، في عشرين مجلَّداً طُبع منه ١٨ مجلداً في الهند وباكستان ، توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٩٤هـ .

• العلامة المحدِّث الفقيه أبو المحاسن محمد يوسف البَنُّوري : تلميذ إمام العصر الشيخ أنورشاه الكشميري ، من كتبه الحافلة : « معارف السنن » في شرح « سنن الترمذي » في أكثر من عشر مجلَّدات ضِخام ، طُبع شطره في كراتشي ، توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٩٧هـ .

• العلامة المحدِّث البارع الفقيه الحافظ الحُجَّة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، صاحب التعليقات البديعة ، والتحقيقات النادرة ، العالم بالرجال والعِلَل . وتعليقاته وتحقيقاته السنَّيَّة على « سنن سعيد بن منصور » و« الزهد » لابن المبارك ، و« مسند الحُمَيْدي » و(استدراكاتُه) على الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على « مسند أحمد » ، ثم (تعليقاته الحافلة) على « مصنّف عبد الرزّاق » ، كلّها تنطق بسُمُوِّ فضله ، وبسطة يديه في هذا العلم الشريف . توفي رحمه الله سنة ١٤١٢هـ .

• المحدِّث الفقيه الشيخ محمد شفيع العثماني ، (مفتي جمهورية باكستان الإسلامية سابقاً) أحدُ تلامذة الشيخ أشرف علي التَّهَانَوِي ، ومحدِّث العصر الإمام أنورشاه الكَشْميري .

• العلامة الناقد الضليع الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني ، صاحب التعليقات والتدقيقات والجولات الظافرة في ميادين العلم . ومن كتبه : « ما تَمَسُّ إليه الحاجة لمن يطالع سننَ ابن ماجه » (والذي طُبع بعناية الشيخ عبد الفتاح أبو غدَّة بعنوان « الإمام ابن ماجه وكتابُه السُّنن ») ، وتعليقاته على « دراسات اللَّبيب » ، و« ذَبِّ ذبابات الدراسات » ، و« مقدمة التعليم » لمسعود بن شيبة السِّنْدي تَدُلُّ على فحولته في علوم الحديث ، توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٤٢٠هـ .

• العالم الكبير ، الداعية المخلص : الشيخ محمد منظور النعماني (المتوفى سنة ١٩٩٦م) ، درس على كبار علماء دار العلوم دِيُوْبَنْد ، درَّس الحديثَ مدَّةً في دار العلوم ـ نَدْوَة العلماء ، ومصنَّفاته في الحديث « معارف الحديث » في ثماني مجلَّدات بالأردية ، و« ألفية الحديث » بالعربية .

• المحدِّث الطبيب الشيخ محمد أيوب المَظَاهري ، أحدُ أكبر تلامذة المحدِّث الشيخ محمد زكريا الكانْدَهْلَوي . كان جامعاً بين الطِّبابة والصناعة الحديثية ، وله استدراكاتٌ على « تهذيب التهذيب » للحافظ ابن حجر ، وعلى « معاني الآثار » ، ومن أشهر كتبه في الحديث « تراجم الأحبار من رجال شرح معاني الآثار » . لم أعثر على تاريخ وفاته .

● العالمُ ، المحدِّث ، المحقِّق : الشيخ ضياء الحسن الأعظمي القاسِمي النَّدْوِي . أحدُ تلاميذ المحدِّث حبيب الرحمن الأعظمي . درس الحديث في « دار العلوم دِيُوْبَنْد » على كبار أساتذتها ، والأدب في « دار العلوم ـ ندوة العلماء » ، ثم عيِّن أستاذاً للحديث والفقه في « ندوة العلماء » كانت دراسته للحديث وفنونه عميقةً واسعةً . توفي بـ (لَكْنو) عام ١٤٠٩هـ . وله تحقيقاتٌ نادرةٌ ، ودراساتٌ نافعةٌ في علم ورجال الحديث ، منها « الترغيب والترهيب » و« الزهد والرقاق » لابن المبارك .

● المحدِّث الشيخ عبيد الله بن عبد السلام الرَّحماني ، أبو الحسن ، المُبَارَكْفُوري (المتوفى سنة ١٤١٤هـ) ، تخرَّج في « المدرسة الرحمانية » بدِلْهي ، ودرس الحديث على كبار العلماء في الهند ، وهو من مؤسِّسي « الجامعة السَّلفية » بـ(بَنَارَسْ) ، من مؤلَّفاته في الحديث : « مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح » .

● المحدِّث الشيخ عبد الجبَّار الأعظمي ، أحدُ أنجب تلاميذ المحدِّث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، درس في « جامعة مفتاح العلوم » ودرَّس فيها مدَّةً التفسيرَ والحديث . توفي عام ١٤١٤هـ . من مؤلفاته في الحديث : « إمداد الباري شرح صحيح البخاري » و« التصويبات لما في حواشي البخاري من التصحيفات » .

● الشيخ حبيب الله المختار الشهيد (المتوفى سنة ١٤١٨هـ) ، صاحب « كشف النقاب عمَّا ورد في قول الترمذي في الباب » كان واحداً من كبار علماء باكستان في الحديث ، درَّس في دار العلوم بِنُّوري تاؤن بكراتشي ، وقد تخرَّج عليه عددٌ وجيهٌ من الطلبة يخدمون السنَّة المطهَّرة .

● المحدِّث الفقيه الشيخ سليم الله خان ، أحدُ كبار تلامذة المحدِّث الشيخ حسين أحمد المَدَني ، ومؤسِّس الجامعة الفاروقية بكراتشي ، التي تُعَدُّ اليوم من كبرى جامعات باكستان الإسلامية ، وله شرحٌ نفيسٌ على « صحيح البخاري » بالأردية ، وقد بُدئ بتعريبه منذ شهورٍ .

● المحقِّق الضليع ، والباحث الحصيف : الشيخ محمد مصطفى الأعظمي ،

أحد كبار علماء الحديث ، والمؤلِّفين البارعين فيه بالعربية والإنكليزية ، تخرَّج على أجلَّة العلماء والمحدِّثين في دار العلوم دِيُوْبَنْد عام ١٩٥٢م ، ثم سافر إلى مصر ، ودرس في الأزهر ، وحصل على الدكتوراة في الحديث من جامعة كامبردج (في بريطانية) وكانت رسالته : « دراسات في الحديث النبوي » قام بتدريس الحديث في جامعة أم القرى ، وجامعة الملك سعود بالرياض .

ومن مؤلَّفاته : « منهج النقد عند المحدِّثين » و« دراسات في الحديث النبوي » ، وكتبٌ ودراسات قيمةٌ في علوم القرآن بالعربية ، والإنكليزية ، ومن تحقيقاته : « صحيح ابن خزيمة » ، و« العِلَل » لعلي بن المَديني . مُنِح جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) اعترافاً بخدماته الجليلة في خدمة الحديث النبوي .

● القاضي الفقيه المحدِّث الداعية : الشيخ محمد تقي العثماني ، وهو أشهر من أن يعرَّف ، صاحب تكملة « فتح المُلْهِم في شرح صحيح مسلم » وأمالي قيمة على « جامع الترمذي » .

● العلامة بقية السلف وعمدة المحدثين المحقق الثبت المحدث الكبير الفقيه الأصولي ، البحاثة ، الناقد البصير . الشيخ محمد يونس الجُونفُوْري ، أحد العلماء الأفذاذ الذين قل أن يوجد مثلهم في تبحرهم في العلم ، وسعة الاطلاع ، ودقة التحقيق ، وجودة الفهم في عصرنا هذا .

وُلد في الخامس والعشرين من رجب عام ١٣٥٥هـ في جونبور ، وقرأ القرآن على والده ، ثم التحق بجامعة مظاهـر علوم (سهارنبور) في سنة ١٣٧٨هـ وقرأ الحديث على الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ، وتخرج عليه في هذا العلم الشريف . ثم عيِّن أستاذاً في الجامعة في سنة ١٣٨٣هـ ، ودرَّس فيها الكتب المتنوعة من العلوم المختلفة إلى سنة ١٣٨٤هـ ، ودرَّس من كتب الحديث مشكاة المصابيح ، وسنن أبي داود ، وسنن النسائي ، وكان الشيخ زكريا الكاندهلوي يدرس « صحيح البخاري » تماماً إلى أن لحقته أعذار ، وأمراض ، فألجأته إلى ترك التدريس ، ففوض تدريس صحيح البخاري إلى تلميذه الشيخ محمد يونس الجونفوري حفظه الله تعالى

وذلك في سنة ١٣٨٨هـ وله ذوق جيد بكتب الحديث حتى أفنى جميع عمره بخدمة الحديث ، وقد منحه الله تعالى قوة الحفظ ، وسعة الاطلاع على كتب المتقدمين والتضلع من الفقه والأصول والرسوخ في علوم الحديث ، وكان يتوسع في نقل المذاهب ودلائلها ، وله استحضارٌ للنقول ، واطّلاعٌ على دواوين السنة وشروح الحديث وكتب المتقدمين .

ويقيم الدلائل على منحته وأرجحيته منصفاً في الحكم عليه ، ويعترف للحافظ ابن حجرٌ بغزارة العلم وعلو الكعب في صناعة الحديث .

وله تأليفات تزيد على العشرة ، أشهرها : « إرشاد القاصد إلى ماتكرر في البخاري بإسناد واحد » و« جزء قراءة خلف الإمام » و«جزء رفع اليدين» و«جزء المحراب» و«جزء المعراج» و« مقدمة أبو داود » و« مقدمة المشكاة » و« تخريج أحاديث أصول الشاشي » و« جزء حياة الأنبياء » و« جزء عصمة الأنبياء » و« اليواقيت واللآلىء » و« مقدمة البخاري » و« ترجمة عبد الله بن الزبير » و« تخريج أحاديث مجموعة جهل حديث »[1] تذكّر بأئمّة المحدِّثين ، يتمتع بسَعَة الاطلاع على الحديث روايةً ودرايةً . يَقِلُّ نظيره اليوم بين علماء الحديث .

● العالم الكبير المحدِّث الفقيه : الشيخ سعيد أحمد البَالَنْفُوْري ، أستاذ الحديث النبوي الشريف ، بدار العلوم ديوبند ، صاحبُ مؤلَّفاتٍ ، وتحقيقات قيمة بالعربية ، والأردوية .

● الشيخ صفي أحمد المُبَارَكْفُوْري (المتوفى سنة ١٤٢٧هـ) ، أحدُ كبار علماء السلفية في الهند ، وصاحب كتاب « الرحيق المختوم »المشهور في الآفاق ، وله شرحٌ مختصرٌ على « صحيح مسلم » وتحقيقات على كتب الحديث ، وغيرها .

● العالم الكبير ، والباحث الحصيف : الدكتور حمزة عبد الله المَلِيْباري . صاحبُ دراساتٍ قيمةٍ في الحديث وعلومه ، لا يستغني عنها طالبُ الحديث الشريف . منها : « علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدِّثين النقَّاد » و« نظرات جديدة في علوم الحديث » وغيرهما .

---

(١) كتبه أحدُ تلامذة الشيخ .

• المحدِّث الفقيه الشيخ سَرْفَرَازْخان صَفْدَرْ ، أحدُ كبار علماء باكستان ، صاحب كتبٍ قيِّمةٍ في الحديث وغيره ، قام بتدريس الحديث الشريف مُدَّةً لا بأس بها في دار العلوم ـ كراتشي ، وله تلامذة منتشرون في باكستان .

• الباحثُ المحقق ، العالم العامل : الشيخ محمد تقي الدين النّدْوي المظاهري : محقِّق « أوجز المسالك لموطأ الإمام مالك » للمحدِّث الشيخ محمد زكريا الكَانْدَهْلَوي ، وغيره ، محقّق ومؤلِّف كتبٍ نافعةٍ في الحديث وعلومه بالعربية والأردوية .

• الداعيةُ المفكِّر ، العلامة المحدِّث : الشيخ سلمان الحسيني النَّدْوي : أحدُ أنبغ تلاميذ إمام المحقِّقين في عصرنا المحدِّث الشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة ـ رحمه الله تعالى ـ ، وهو أستاذ الحديث في دار العلوم ـ ندوة العلماء ، بلكهنؤ ، ومؤسِّس « جامعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد » . وصاحب رسائل قيمةٍ في الحديث وعلومه ، منها : « لمحة عن علم الجرح والتعديل » و« التعريف الوجيز بكتب الحديث » وغيرهما .

• العالم الكبير ، المحدِّث الجليل ، الشيخ نعمة الله الأعظمي ، أستاذ الحديث النبوي الشريف ، ورئيس قسم التخصُّص في الحديث بدار العلوم دِيُوْبند . لم أعثر على مؤلَّفاته ، لكن كفاه : أنه جمع عدداً وجيهاً من الطلبة يخدمون ـ اليوم ـ الحديثَ الشريف تأليفاً ، وتدريساً .

• الشيخ عاقل بن أيوب المَظَاهِري الكانْدَهْلَوِي أستاذ الحديث في جامعة مَظَاهِر العلوم في سَهَارَنْفُوْر ، أحدُ تلامذة المحدِّث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي الكبار .

كانت هذه بعضُ تراجم ، وأسماء هؤلاء العلماء الأعلام الذين بذلوا مُهْجَتهم في نشر هذا العلم الشريف في هذه البلاد ، ورحلوا في سبيل ذلك إلى بلدانٍ شاسعةٍ ، وأخذوا الحديثَ عن علمائها ، فأفاضوه على أهل بلادهم (الهند) ، فأصبحت هذه البلادُ أكبرَ مركزٍ لهذا العلم من حيث العناية به تأليفاً ، وتصنيفاً ، وتدريساً ، وتحقيقاً ، لا يُضاهيه أيُّ بلدٍ في العالم الإسلامي ، وقد شهد بذلك كبارُ علماء العرب ، واعترفوا بمكانة هؤلاء العلماء الأعلام في الحديث وعلومه ، وقدَّروا

جهودهم الجبارة في خدمته ، ومنهم راويةُ العصر ، وأمين التراث الإسلامي : العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري ـ رحمه الله تعالى ـ والذي يقولُ :

« كان للبلاد الهندية حظٌ كبيرٌ في خدمة السنَّة ـ بعد أن كان الهنود قبل منتصف القرن العاشر الهجري منصرفين إلى العلوم النظرية ؛ والأحكام الفقهية المجرَّدة ـ فِمن هذا الوقت أخذوا يعكفون على دراسة الحديث وعلومه ، ويعنون برواية السنَّة وبحث الروايات وانتقاد الأسانيد ، ولو ذهبنا نستعرض ما لهؤلاء الأعلام من همَّةٍ عظيمةٍ في علوم الحديث ـ في الوقت الذي قعدت فيه الهِمَمُ عن خدمة السنَّـة ـ لوقع ذلك موقعَ الإعجاب والشكر البليغ ، فكم لعلماء الهند من شروحٍ ممتعةٍ ، وتعليقات نافعةٍ على الأصول الستة وغيرها ؛ وكم لهم من مؤلَّفات كبيرة في أحاديث الأحكام ؛ وكم لهم من أيادٍ بيضاء في نقد الرجال ؛ وبيان عِلَل الحديث ، وشرح الآثار ؛ وكم لهم من مؤلَّفاتٍ في شَتَّى فنون الحديث وما يتصل به » . (مقالات الكوثري ، ص : ٧١) .

وممَّا هو جديرٌ بالتقدير والإعجاب أيضاً : أنَّ هؤلاء لم تفتنهم المدنيَّةُ الغربية عن دينهم . بل إنها زادتهم تمسُّكاً به وتعصُّباً له ؛ فكثيراً ما ألَّفوا الكتب في الردِّ على القَسَاوسة ، والمستشرقين ، وكثيراً ما كانت تقام مجالسُ للمناظرة أمام الحكَّام ـ الإنجليز ـ فينتصر حقّ المسلمين على باطل المستشرقين ، وكثيراً ما كان يَفِرُّ هؤلاء القساوسةُ من مجالس المناظرة قبل أن تَتِمَّ فصولها ، يجرُّون أذيال الخيبة ، ويتعثَّرون في أثواب الهزيمة ؛ وهذا ممَّا يدلُّ على حرص هؤلاء على السنَّة وَحَدَبِهم على نشر علومها .

* * *